

# الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

صفحة 12

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق

200 لـس

العدد: «1749» الأحد 2021/10/31م - 25 ربيع الأول 1443هـ

## الافتتاحية

## الأسبوع الأدبي

كتبها: د. محمد الحوراني

في زمن تتهاافت فيه معظم الأنظمة العربية على الارتقاء في الحضن الصهيوني مقدمة فروض الطاعة لهذا المحتل الذي ما فتئ يبعث تنكيلاً وتقنيلًا بأهلنا في فلسطين المحتلة، وفي وقت غدا فيه بعض الكتاب والمثقفين والفنانين دعاة سلام وتعابيش ووثام بين الضحية والجلاذ، وبين المحتل ومن احتلت أرضه وذمّر بلده وسلبت حقوقه واغتصبت مقدساته.

في زمن غدا فيه التمسك بالمقاومة ورفض التطبيع منقصة ومذلة عند بعض الكتاب والصحفيين والفنانين اللاهثين وراء فتات مادي أو معنوي، يأتينا صوت إنساني منحاز إلى عدالة القضية الفلسطينية من الجزء الشمالي الغربي من القارة الأوروبية، معلناً انحيازه المطلق لعدالة الحق الفلسطيني، من خلال رفض الأدبية والروائية الإيرلندية الشاب سالي روني (30 عاماً) ترجمة روايتها إلى العربية من دار نشر (مودان الصهيونية) وكانت رواية «أيها العالم الجميل، أين أنت» الصادرة قبل شهرين تقريباً، قد تصدرت قائمة الكتب الأكثر مبيعاً حسب موقع (Amazon) العالمي المتخصص بالكتب، كما أن الرواية تصدرت قائمة الكتب الأكثر

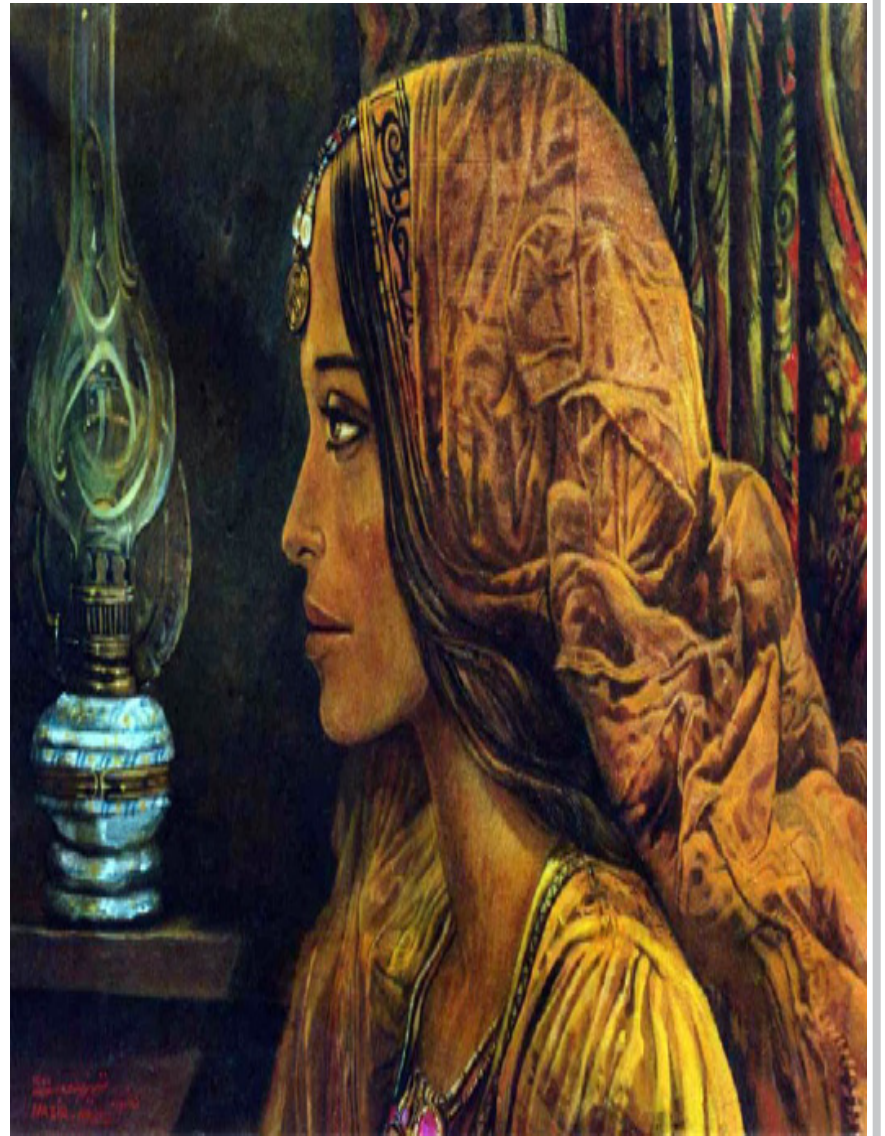
انتشاراً في المملكة المتحدة وإيرلندا، ويبدو وعي الكاتبة وانحيازها للقضايا العادلة متقدماً على وعي بعض المثقفين والفنانين الداعين إلى ترجمة بعض النماذج الإبداعية إلى العربية، بحجة ردم الهوة بين القارئ العربي والصهيوني، وهم إذ يفعلون هذا، فإنما يقومون بواحد من أخطر الأدوار وأقذرهما، ذلك أن المحتل الصهيوني لا يهتم بالسياسة اهتمامه بالثقافة والفكر، فهو يدرك تماماً أن التطبيع السياسي لا يمكن أن يؤتي أكله إذا لم ينخر الثقافة والفكر والتربية والتعليم، وبالتالي فإن موقف الأدبية الإيرلندية هو موقف إنساني وأخلاقي متقدم على كثير من المواقف في بعض الدول العربية، ولعل الكاتبة أدركت بناهتها وعميق وعيها أن بعض الأشخاص والدول والمؤسسات لن يوافقوا على قرارها، إلا أنها أعلنت بصراحة مدوية اخترقت كل أذن أصابها الصمم أنها لا تستطيع التعاون مع شركة «صهيونية» لا تنأى بنفسها علانية عن الفصل العنصري، ولا تدعم حقوق الشعب الفلسطيني التي نصت عليها الأمم المتحدة، معبرة عن تضامنها مع الشعب الفلسطيني في نضاله من أجل الحرية والعدالة والمساواة.

ولم تكن هذه الخطوة الأولى التي تقدم عليها هذه الروائية، التي عشقت الفكر والثقافة عملاً لا قولاً، وأثرت التضحية بكثير من المغربات المادية والمعنوية التي لا تنسجم وثقافتها الإنسانية المنحازة للحق وأهله، فقد ساهمت «سالي روني» في إعداد خطاب مفتوح وقّعت عليه، مع العشرات في دعوة علنية وجريئة لإنهاء الدعم الذي تقدمه القوى العالمية «للصهيونية» وجيشها، ولا سيما «الولايات المتحدة»، كما حثت «روني»

الحكومات على قطع العلاقات التجارية والاقتصادية والثقافية مع «إسرائيل»، في الوقت الذي كان بعض أدعياء العروبة والإسلام يعلنون عن تنظيم فعاليات ومهرجانات وملتقيات للتطبيع مع العدو الصهيوني من غير خجل أو تفكير بالدم العربي الذي سال أنهاراً بسبب الاعتداءات والمجازر الصهيونية.

وإذا كان بعض المنظرين قد حاول التقليل من الخطوة بحجة أن ثمة توجهاً داخل إيرلندا بمعاداة الصهيونية، إلا أننا نراها خطوة ثقافية وأدبية فاعلة على الصعيد الدولي، خطوة يمكن أن تضغط على الكيان الصهيوني وتسهم في تعريبته وكشف ممارساته العدوانية والتعسفية، كما أنه موقف داعم للتوجه الرفض للممارسات الصهيونية من أدباء وفنانين، بعيداً عن السياسة حتى داخل الولايات المتحدة الأمريكية، لا بل إن الولايات المتحدة تعج بالأصوات المنحازة لعدالة القضية الفلسطينية، والرافضة لسياسات حكومتهم في دعم المحتل الصهيوني، ولعل من أهم هذه الأصوات الممثلة والناشطة الأمريكية سوزان ساران دون التي ما فتئت تغزّد منتقدة همجية الكيان الصهيوني الإجرامية بحق الشعب الفلسطيني بالرغم من تقدمها في السن (75 عاماً) معلنة أكثر من مرة أنها مع الشعب الفلسطيني الذي يواجه التطهير العرقي والإرهاب على أيدي المحتل الصهيوني ومنظمات المستوطنين «كما أنها نشرت قبل أيام قليلة عبر حسابها على «تويتر» صورة تقارن مساحة الأراضي التي استولى عليها المستوطنون في فلسطين بين عامي 1918، و2021 وأخرى في الولايات المتحدة انتزعت من سكانها الأصليين بين أعوام 1492 و2021، ضمن حملة لإعادة الأرض لسكانها الأصليين، والتأكيد على حق الفلسطينيين في العودة وتقريب مصيرهم في وطنهم.

لقد أن الأوان أمام المثقفين والكتاب والفنانين العرب لوقف متأنية مع الضمير، وقفة توحد جهودهم في الوقوف صفاً واحداً في رفض التطبيع بكل أشكاله، والعمل على تعزيز الفكر والنهج المقاوم كخيار وحيد لتحرير الأرض واستعادة الحقوق، فمن غير المعقول أن يكون موقف بعض الكتاب والمثقفين والفنانين في الغرب متقدماً على موقف أصحاب القضية والمعنيين بها، ومن غير المعقول أن نسهم نحن بالإجهاز على إخوتنا وتصفية وجودهم فيما ينبري الآخرون للوقوف معهم والدفاع عن عدالة قضيتهم.



لوحتان للفنان التشكيلي نذير نبعه



## الإنسان... واستثمار العقل

كتب: عيد الدرويش

الإنسان بعقله هو كل شيء وبدونه هو لا شيء، وبه يكون سيد هذه الأرض، العقل ميزان الأفراد والشعوب، العقل يعرف نفسه بنفسه ويتعزف على من حوله، ويدرك ما خلف هذا العالم، مما يدفع الإنسان لينظم حياته وإمكاناته ويحسن إدارتها بعقله، مما يجعله أكثر ضبطاً لإيقاع الحياة، العقل سر التقدم والحضارة والرفق في حياة الشعوب، ولا تقاس الشعوب بما تمتلك من ثروات مادية، إنما تقاس بثروتها العقلية، وإن كل ما نعلم به اليوم من وسائل هو من نتاجه.

إن خصوبة العقل في مجتمع هي أغنى من خصوبة الأرض لديه، والتطور مرتبط بخصوبة العقل، ومن هنا تنبع أهمية العمل على تنميته واستثماره من خلال تقديم كل مقومات الدعم، والحياة منظومة هندسية دقيقة ولا يفك رموزها إلا العقل الذي منح الله للإنسان من دون الكائنات الأخرى، وفي حالة فقدانه يدخل الإنسان في حرم الكائنات الأخرى ويبقى أسيراً للغريزة والعاطفة، وبالعقل تتوجه الغريزة والعاطفة لتأدية وظائفهما بالشكل الصحيح والإيجابي، كل الكائنات الأخرى بقيت كما هي منذ أن وجدت على الأرض منذ القدم، وكل المتغيرات التي حدثت في هذا العالم من قبل الإنسان هي بفضل عقله الذي أحسن تدبير تلك الحياة، وبه تصعد الأمم والشعوب إلى العلياء بالعلوم والمعارف والنتائج الحضارية الكبيرة، ومن دونه تبقى أمم كثيرة أيضاً تعيش في حالة فوضى وإرباك، ولا يقف نتاج العقل في حدود الدولة أو المكان الجغرافي فحسب، بل تنعم به البشرية جمعاء، وهذا النتاج يشكل حال تراكم معرفي كبير يجمع بين الماضي والحاضر واستشرافاً للمستقبل، ولا ثورة حقيقية في هذا العالم سوى ثورة العقل لصناعة الحياة، فالعقل يصنع الإنسان، وصناعة الإنسان من أشرف الصناعات كما قال ابن خلدون، فالثروة الكبرى ليست متحققة بالمال، وإنما بالجوانب التي يكتسبها الإنسان بعقله ليحقق الرفاهية والسعادة، والنتائج العقلية تقطع مراحل كبيرة مكثفاً الزمن،

ولا تقف ثورة العقل عند حدود حياة الإنسان، وإنما لكل الكائنات الأخرى، وللكون أيضاً، والمجتمعات تعمل بكل جد بالاعتماد على نظريات كثيرة ومتنوعة لتصب لتثوير العقل والتركيز على قدراته وتنشيط فعاليته من خلال التعليم والتأهيل والبحوث الأخرى، التي تسهم بشكل كبير في التقدم والمعرفة لأنها في الطريق الصحيح والأمثلة كثيرة لتلك المجتمعات التي ارتقت بعقول أبنائها، وتمايزت بعضها عن بعض بفضل الاستثمار العقلي برغم شح موارد وثروتها بعضها، وبعضها الآخر يمتلك ما لهذه الأمم من ثروات، ولكنها متخلفة وغير قادرة على إدارة

المال والثروة هو للتداول

وصيغة من صيغ التطور

وليس سيدياً للتطور

وإنما ثمرة من ثماره

نفسها بنفسها، مما يسمح لأصحاب العقول من أمم أخرى أن تتحكم بقدرات تلك الدول عند استثمارها للعقل، وتعتمد على نتاجاته من أفكار ونظريات شتى، لتتجسد بشكل تقنيات وبرامج وحسن تدبير إلى أقصى طاقة لها، ولا أحد اليوم يشك في قدرة العقل واستثماره لما يعطي الإنسان قدرة هائلة على تجاوز المحن وابتكار الأساليب، ففي الملمات والأزمات يجترح العقل الحلول، وفي الرخاء يقدم للإنسان السعادة والرفاهية، فالتمايز واضح بين أمم متخلفة وأمم متقدمة، فالشعوب الفقيرة هي فقيرة في عقول أبنائها والدول الغنية والمتقدمة والقوية تستمد قوتها وتقدمها من عقول أبنائها أيضاً، تلك الأمم هي من تقود وتسيطر على إمكانيات الدول الفقيرة وتستعبدها.

تخلد الحضارات بالعقول لأنها تكتب السعادة والتطور والتقدم، وتموت أخرى بغياب العقل، لأنها تكتب لنفسها التخلف والفقر، وكل الرسائل الوضعية والسماوية تدفع بالنهوض بالعقل واستثماره، والتفكير بمفردات هذه الحياة ولم تدفعه لجني المال والثروة، فالمال للتداول من صيغ التطور وليس سيدياً للتطور وإنما ثمرة من ثماره.

الأمثلة كثيرة في البلدان التي تمتلك ثروات هائلة، فالنصر لأصحاب العقول، والثروة الفكرية هي الأهم والأجدر على قيادة العالم للتحكم بموارده وإمكانياته، فالشعوب المتخلفة تجرد الطغاة، والشعوب المتقدمة تهتم ببناء أركان الحياة، وتتقدم بالابتكار والتطور والتقدم، والعقل ليس له دين أو عرق أو قومية أو طائفة، وكل الحروب على مر التاريخ بسبب التباين الفكري بين الأمم والشعوب مما يحدث مخاضات وموجات تعصف بالعالم وتطغى بعضها على بعض وهو ثمرة العقل أو قصوره على حد سواء.

العقل قوة ورباطة جأش، والعقل صناعة، والأمم التي تصنع عقول أبنائها هي في الطريق الصحيح لاستثمار أمثل لكل طاقاتها وإمكاناتها، لتصل إلى موضع الحكمة، والحكمة هي خبرة مكثفة، وتنتج منها حلول كثيرة ومتعددة تفي بحاجات الإنسان وما حوله من خير وسعادة قال تعالى: ((يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً)).

## صورة المرأة في روايات سورية من حلب (٢)

كتب: نذير جعفر

## 5 — صورة المرأة المتقلبة

تبدو المرأة في هذه الصورة «دينامية dynamics»، نامية، تتسم أفعالها ومواقفها بالتحويلات الدرامية والتراجيدية فتنتقلها من حال إلى آخر، وتقذف بها في أتون التناقضات الحادة مع نفسها والعالم من حولها، ومثالها شخصية «وصال» في رواية «حبس الدم» لنضال الصالح. فهي تتحوّل بسبب الحرب التي عصفت بحلب وأهلها متخلية عن مبادئها السابقة وعن قناعاتها وعن مدينتها التي كانت متشبثة بفكرة البقاء فيها، ولم يثنها شيء عن نقل البندقية من كتف إلى كتف آخر، من اليسار إلى اليمين». وهذا ما يشير إليه قول الراوي: «أحقاً قرّرت الهجرة إلى ألمانيا؟ أستغادرين حلب حقاً؟ هل هزموك يا وصال؟ هل رفعت الراية البيضاء أمامهم أخيراً؟ كيف تتركين حلب؟ لمن تتركينها؟ لهؤلاء الذين أمضيت عمرك وأنت تحاربينهم، وتعزّين فسادهم، لا بد أنك تمرّجين»، «وصال صارت في ألمانيا، حصلت على لجوء إنساني، وتعيش في واحد من مخيمات اللجوء، براتب مئة وثلاثة وأربعين يورو شهرياً».

وتمثل شخصية «فضيلة» في رواية فيصل خرتش «مقهى القصر» صورة المرأة الدرامية العاشقة التي تتقلب حياتها بين الفقر والغنى، والرضا والتمرد، والإقدام والتردد، حتى تكاد تكون الشخصية الأكثر حضوراً وغنى في عالمها الداخلي ومسارها الحياتي، بل هي الشخصية الملتبسة على القارئ التي تستأثر باهتمامه الأول لما تحمله من مستوى واقعي يتمثل في زواجها وإقبالها على الحياة ومتعتها، ومستوى رمزي يتمثل بعلاقتها بشخصية فؤاد الخشاب حيث ترتسم بها ومن خلالها صورة الأم والحببية والوطن.

## 6 — صورة المرأة الضحية

في روايتها اليتيمة «اعترافات امرأة فاشلة» تصور صبيحة عنداني الحياة الاجتماعية في حلب منذ الأربعينيات حتى الستينيات مبيّنة الظلم الذي يقع على المرأة في المجتمع الذكوري الذي يحاصرها بعاداته وتقاليده، حتى تبدو حياة الراوية عبر اعترافات سلسلة متتالية من الخيبات التي تقودها إلى الفشل وتزجّها في خانة المرأة الضحية، التي تلوذ بالصمت بعدما فقدت كل أمل في تحقيق ذاتها كأنتى حرة في مجتمع يقيدها ويحاصرها من كل صوب.

ولم تخل رواية محمد أبو معتوق «المقمم والجني» من شخصيات نسائية مأساوية عدة ذهبت ضحية مجتمع مأزوم، مفوّت تاريخياً، تتحكم فيه الأعراف والتقاليد الصارمة، والقوة والمال والشعاعات الصاخبة وأصحاب النفوذ العشائري والسياسي، فانتهدت إلى الموت مثل «وحيدة الحبال»، أو إلى الغياب مثل «عاتكة الجلاي»، أو المعاناة بمرارة مثل (حميدة الهلالي) التي تثير التعاطف معها لارتباط زوجها بدمام (اشتعال) وانشغاله بها بدلاً من أسرته وزوجته.

وتصور «بيانكا ماضية» في روايتها: «هو في الذاكرة» مصير الشابة الضحية «كارمن» التي عاشت الخذلان في الحب عبر تجربتين قاسيتين انتهتا بها إلى الموت: فهي ما بين حب قديم قتله الشك، وحب جديد قتله الخداع، تكتب روايتها التي تنتهي بموتها، معلنة بذلك احتجاجها على الرجل الشرقي الذي يظهر أمامها بكامل غريبه وتناقضاته

الحادة بين ما يقوله، وما يفعله. وكأن فعل الموت ليس سوى تطهير لحبّها من الدنس الذي لحق بها. وتأتي رواية محمد دالاتي «إيبولا»، لتقدم مجموعة من النساء مثل: فاطمة، وحياة، وسارة، ونجلاء، ورحمة، وأم حسان، وأم فرح، وأم كريم، اللواتي يقعن ضحايا شرطن الاجتماعي، والطبقي، ما بين اغتصاب، ودعارة، وهجران، وقتل، وموت بطيء! فينتهين نهايات مأساوية، ويثرن التعاطف معهنّ سواء أكنّ حبيبات، أم زوجات، أم منحرفات، أم أمهات ينتظرن أبناءهن الغائبين.

## 7 — صورة المرأة الجاذبة ذات الكثافة

## السيكولوجية

ومثالها شخصية «فريدة» في رواية فيصل خرتش «مقهى القصر» التي تبغى الهوى وتغني: «يا ليل» غير أبهة بالمصير الذي ينتظرها بعدما خسرت كل شيء، وكذلك شخصية «أوديت» اليهودية في رواية: «شمس الأصيل» لفصيل خرتش أيضاً، التي يعود بها عشيقها «حسن الشيخ» من سوق بنات الليل في لبنان إلى حلب فيسبّعها (يطهرها) ويسميها «شهير»، ثم ينزوّجها بعد أن تنطق بالشهادتين. وما أن يُلقى القبض عليه ويساق إلى الخدمة الإلزامية حتى تخونه مع الشاب «بركات السفراني»، وتفزّ معه خوفاً من عقاب «حسن» لها بعدما التهمت الجرذان طفلها في غفلة من ضميرها وانشغالها بملذّاتها. وبانتهاء الخدمة الإلزامية يفتنش زوجها «حسن» عنها حتى يجدها في أحد الملاهي الليلية فيشوّه وجهها ويهرب مختفياً من جديد. وتضطّر تحت ضغط الحاجة المادية إلى العمل «للمّاية» لتنظف البيوت.

## 8 — صورة المرأة الغربية

أشار بعض الدارسين إلى أن شكيب الجابري قدّم في روايته «نهم» صورة مشوّهة للمرأة الغربية إذ يظهرها بمظهر المستهترّة بما لديها من قيم ومعايير، واللاهثة وراء ملذّاتها حتى يخيّل للقارئ أنها مشاع مستباح للرجل الوسيم القادم من الشرق. ومثل هذا الرأي / الاتهام، لا يصمد أمام القراءة المتأنية للرواية، التي تكشف عن نماذج متعدّدة للمرأة الغربية واهتماماتها، فمنها ما يهتم بالموسيقا، ومنها ما يهتم بالأدب، ومنها ما يهتم بالفلسفة، وهي في معظمها نماذج رقيقة ومتحصّرة في سلوكها ونمط عيشها، وتثير التعاطف معها لا النفور منها، لأنها في المحضلة ضحية لعبث وتحلّل واستهتار الرجل «الدونجوان» الأفق «كوزاروف» عبر علاقاته المتعددة بكل من الراهبة «إيفلين»، و«إيليفر»، و«غريتيل» و«هيرتاه»، و«دورتيا»، و«أليس»، و«هيلدا»، و«مادي»، و«دينيز»...! وفي الوقت الذي غابت فيه تلك التناقضات برز الاهتمام برصد تحولات النفس وصراعها مع ذاتها ومحيطها وزغباتها، ومن خلال هذا الصراع قدّمت «نهم» صورة للمرأة الغربية، بجرأتها وصدقها مع الآخر، وحرّيتها في التصرف بجسدها بعيداً عن سلطة المؤسسة الدينية والبطريركية والاجتماعية، كما قدم صباح محيي الدين صورتين متناقضتين للمرأة الغربية تتمثلان بالسويسرية «مادي» التي تؤثّر الروح على الجسد، و«ماريان» الغارقة في جحيم الجسد وملذّاته.



## فيلم «يحدث في غيابك» في عروضه الجماهيرية

### بالحب نتصر ونستمر في الحياة التي تكتمل بكافة أطراف المجتمع

كتب: عبد الحكيم مرزوق



فيلم «يحدث في غيابك» أحدث إنتاجات المؤسسة العامة للسينما، وهو من بطولة يزن خليل وربا زعرور وجلال شموط وعبد الرحمن قويدر ونور الوزير، قصة وسيناريو وحوار سامر محمد إسماعيل وإخراج سيف الدين السبيعي.

يشير الفيلم في بدايته إلى أن قصة الفيلم واقعية جرت في حمص في عام 2013 أي في ظل الحرب الكونية على سورية، حيث تكون افتتاحية الفيلم التي تعبر بعين الكاميرا عبر شقة صاحبها «بطل الفيلم» وبخلفية صوتية لأغنية جوزيف صقر وزباد الرحباني، التي تشي بالجو الذي هو شبيه بزمان إنتاج الأغنية وهو أيام الحرب الأهلية في لبنان حيث لا استقرار، وحيث كان الارتفاع في الأسعار، والكاميرا في حركتها؛ ترصد جدران الشقة المملوءة بصور صاحبها وزوجته إضافة إلى الكتب التي تقول: إن صاحبها له علاقة بالثقافة والأدب، وتبدأ أحداث الفيلم بدخول بطل الفيلم الشقة وهو يحمل فتاة في الخامسة والعشرين من عمرها على ظهره، ويدخل إلى غرفة داخلية ويلقيها على السرير، وهي في حالة إغماء، حيث تبين الأحداث أن هذا الشخص صحفي تخطف زوجته مع ابنها الرضيع وعشر معلمات في أثناء زهابهن إلى عملهن من الباص الذي ينقلهن في إحدى المناطق الساخنة، فما يكون منه إلا أن يخطف إحدى الفتيات رهينة حتى تعاد الزوجة مع الطفل الرضيع، وهنا تبدأ الأحداث ومعظمها داخل الشقة السكنية التي تبدو واسعة، في منطقة هجرها سكانها من جزاء الأعمال الإرهابية.

الحوارات التي تجري والأحداث؛ تظهر أن هذا الشخص الذي يعمل صحفياً لا يحمل نيات عدوانية تجاه الفتاة المخطوفة، التي تبدو أيضاً لا علاقة لها بما جرى وبما يجري، لكن عملية خطفها تثير حفيظتها فتبدأ الملابس الكلاسيكية، التي تعبر عن وجهة نظر كل طرف والتعامل الحذر من قبلهما، ولا يتوانى «الصحفي» عن علاجها حين تمرض، ويحضر لها الأغذية، وهو دليل على حسه العالي والإنساني، وكذلك تلك الفتاة تقوم بالشئ ذاته إذ يصاب بنوبة ربو، ويكتشف أنها عبثت بأحد الألعاب، حيث لا يستطيع الحركة، فتذهب وتبحث عن البخاخ الذي يستخدمه في اللحظة

التي تجد مفاتيح الأبواب ملقاة على الطاولة، فيتغلب حسها الإنساني وتحضر له «البخاخ» من دون أن تهرب، لأنها تكون أمام حال إنسانية تتطلب تقديم المعونة والمساعدة لإنقاذه من الموت، ولعل ذروة الفيلم تكون حين يعلم أن «المسلحين» قد قاموا بقتل المعلمات العشر ومن ضمنهن «زوجته» التي ربطوها ورموها أرضاً ورشوا عليها النفط تمهيداً لإشعالها وحرقتها... ويفعل الشيء نفسه مع الفتاة انتقاماً لزوجته في لحظة الغضب العارمة ولكنه حين يقوم بتشغيل «القداحة» لا تعمل، فيسقط أرضاً منهاراً فتزول موجة الغضب الشديد التي كان عليها ويتجاوزها لأن الفتاة بريئة ولا علاقة لها بما

## قراءة نقدية في رواية (بطعم التوت البري)

كتب: حامد العبد

قدمت لنا الأديبة فلك حصرية منتجها الأدبي الإبداعي (بطعم التوت البري)، كملحمة أدبية ووطنية تناولت فيها ويلات الحرب الهوجاء والمستعرة التي لم تترك ذرة في أرجاء سورية إلا وأقسمت على سحقها، وكان هذه الحرب حسب وصفها حجر رحي يطحن ويعجن ويولك... كما تناولت فيها سعي الكثير من أبناءها للفرار من قاتمة القتل والتفجير والقنص، حيث بدت بالنسبة لهم كل الدروب المؤدية إلى النور والفرج والأمن مغلقة ومظلمة، واتسعت غيوم اليأس واختلطت مع كثبان رمل متحرك يلتهم الإنسان ويهضمه، حيث وجدوا أنفسهم أمام أحد خيارين أحلاهما مر، إما الهجرة بمغادرة الوطن أو البقاء فيه ولكن مع غربة نفسية قاتلة. لتروي لنا الكاتبة بعد ذلك ومن خلال أحد عشر فصلاً الأوهال التي صادفتهم في أثناء فرارهم من جحيم الحرب، بدءاً من سوء المعاملة على الحدود والشعور بالإهانة والإحساس بالذل، وفقدان الانتماء والهوية، كما وصفت حصرية ما حل بإحدى شخصياتها حين قالت: (انفطر قلب أبي سعد، وود لو يتمثل له السدل رجلاً يقتله أو لصاً يذبحه، وتضاعف ندمه متمنياً لو لم يغادر بلده ويهجر أرضه، عرضة وموطن كرامته، وقبلة إنسانيته وحزيبته)، مروراً بفوارب الموت التي أشعرت الجميع بقيمتهم الضئيلة التي تعادل الصفر، وانتهاكاً بالعربية القاسية التي سحقتهم متألمين لا يألون على بقايا أمل، أو حتى انقضاء هزيع أخير من عتمة القهر والضياع...

وأعتقد أن وصف هذا العمل بأنه رواية كما فعلت الكاتبة يجافي طبيعته بعض الشيء، فمن الملاحظ أن الكاتبة اختارت في عملها هذا تقنية تدخل الأجناس الأدبية، ربما كضرورة يفرضها العمل ذاته، فقد أخذت من القصة النثر القصصي، ومن الشعر إيقاعه الموسيقي وصوره البيانية، ولم تتردد بالاستشهاد أو الاستعانة بأعمال الكثيرين من الشعراء العرب والعالميين، القديما منهم والمعاصرين لتعني بها جمالية إبداعها، كما ضمنت عملها الكثير من المقالات القصصية عن عدد من المدن والشخصيات التاريخية والأسطورية والمواقع الأثرية، وإن كانت بعض هذه المقالات لا يخدم المتن الحكائي لهذا العمل فكانت فائضاً عن الحاجة. كما أنها استفادت من التشكيل الفني والبصري لمن السينما، لتجعل من قلمها عدسة تصوير تنقل لنا صوراً مرعبة ومفجعة، ولا سيما تلك التي تصور غضب البحر وثورانه في وجه مراكب اللاجئين المهترئة، من دون أن يعني ذلك تنازل الكاتبة عن سردتها الحكائي الجامع للأحداث والشخصيات.

ولكن تبقى أكثر مادة استعانت بها الكاتبة لخلق بناؤها الفني الخيالي، هي الوثائق أو السجلات الإعلامية والتي خصصت لبعضها ملحماً في آخر كتابها، لينطبق على هذا العمل الوصف التوثيقي أو التسجيلي، إذ تحولت هذه الوثائق أو المواقع إلى جزء لا يتجزأ من الخيال، حيث سعت الكاتبة إلى خلق توثيق أدبي لواقع مأساوي يعيشه وطنها، بالاستناد إلى العديد من المواقع والأحداث التي شاهدها بعينها، أو سمعت بها أو قرأت عنها، وذلك بإعادة تشكيلها، لتصبح المادة المتشكلة من خلال السرد، منقطعة عن وظيفتها التوثيقية، ومؤدية لوظيفة جمالية وفنية وفق مسار العمل الأدبي المتخيل، لتقديم شكل من أشكال المعرفة لقراءها...

ومن أجل إضفاء شكل من الحقيقة على هذه المعرفة لجأت الكاتبة للبحث عن المعلومات التي توفرها قصاصات الصحف والمجلات والوثائق المرئية ذات المصداقية، لتخلق منها جميعاً عالماً تدور في فلكه الشخصيات، ومناخاً يؤثر على سلوكها وتوجهاتها، وكأنها أخذت الوثيقة، التي هي مادة على الورق، فكستها لحماً ودماً ونفخت فيها الروح لتدخل متن عملها الإبداعي وبصعب التمييز بينهما، فالعملية التسجيلية التي قامت بها الكاتبة وإن كانت تسجيلياً للواقع، إلا أنها ليست نقلاً ألياً له، فهناك عملية اختيار وانتقاء وإعادة كتابة للمادة الواقعية، باستخدام وسائل فنية توهم القارئ بأقتراب النص من الواقع، ولذا استطاعت أن تفلت من تكبير طاقتها الإبداعية بهذه الأحداث والمواقع المسجلة. ولا ننسى هنا أنه في اللحظة التي وضعت فيها الكاتبة كلمة (رواية) على غلاف كتابها، أصبح من العبث التحقق من صحة أحداث ما ترويه، فكل ما تفعله أنها تزوج بين ما هو حقيقي وما هو متخيل.

لقد أصبحت الأحداث الدامية التي شهدتها سورية في الأونة الأخيرة، مادة أساسية في بناء الكثير من الأعمال الأدبية السورية كما هو معروف، الأمر الذي يضيف على هذه الأعمال طابع الحيوية والتفاعل مع واقعها، وهذا العمل الذي بين أيدينا واحد منها، ونجد الالتزام حاضراً بقوة في هذا العمل من دون أن يؤثر على حريتها الإبداعية واستقلال رؤيتها، أو الانزلاق نحو التقريبي والمباشرة في الطرح، فهي لم تقم بمجرد عملية مواكبة للأحداث، بل كان لديها إيمان صادق بقضية وطنية ورغبة ذاتية حقيقية في خدمة تلك القضية فنياً وجمالياً.

أما من حيث اللغة التي استخدمتها الكاتبة، فنستطيع القول: إنها استخدمت لغة شعرية في معظم أجزاء روايتها، فاجتمع الشعر والسرد في بوتقة واحدة كقيلة بإخراج السرد من نمطيته وتقليديته، كما أنها استطاعت أن تتلاعب بالألفاظ والعبارات بقدرة عالية أكسبت النص إيقاعاً فريداً، كما في وصفها لعذابات إحدى شخصياتها: (وتطير عبر الأثير صرخة دامية تنزف... وتنزف... وتنزف... وتتلفظ، فتصل آهاتها وأوجاعها وألمها إلى بعيد البعيد، عند ذلك يشعر المغترب عن وطنه بما يشبه الدوار السريع في رأسه، مستعيداً جوانب الحنين المشبعة بالوله لكل ما عاشه وما يعيشه... متجذراً بأرضه... ومتجذرة به). وإن كان هذا العمل في بعض الأحيان يأخذ من هذه اللغة الشعرية فوق ما يحتاج إليه، لتصبح اللغة فائضة عن حاجة التعبير لديه، وكأنها هي الهدف الأول لهذا العمل.

في الختام، يمكننا القول: إن هذا العمل الأدبي التوثيقي، يصلح هو نفسه أن يكون وثيقة غير مباشرة كتبت على نحو فني يستحيل فيه العزل بين ما هو جمالي وما هو وثائقي، عن جانب من معاناة السوريين في الزمن الراهن، وعن التفاصيل المذلة لرحلات المهاجرين منهم... وثيقة استطاعت أن ترسم قصة الإنسان السوري الذي أدرك وبالثمن الغالي، أنه هو نفسه خبز الدولة، وليس الرغيف الذي بين يديه. ومن يدري لعل الباحثين في التاريخ السوري مستقبلاً سيبحثون عن هذه التفاصيل وعن هذه المعاناة في رواية عنوانها: (بطعم التوت البري) لكاتبة اسمها فلك حصرية.

حدث... مجموعة من المواقف تظهر تقارباً بين الرجل والفتاة، بطلي الفيلم، فعلى الرغم من تلك الأزمة التي جمعتهما مع بعضهما؛ إلا أن كليهما اكتشف أنه ضحية هذه الحرب المجنونة، ولعل المشهد قبل الأخير يظهر «العفيفة» حين يحضرون بأسلحتهم، ويسرقون كل ما في الشقة من أثاث تحت قوة السلاح. كان مشهداً مشغولاً بعناية لإظهار ناحيتين: الأولى؛ إظهار اللصوص الذين استفادوا من هذه الحرب بسرقة الأثاث والإثراء من ورائها، والثانية؛ دفاع الرجل عن «المخطوفة» وحمايتها من اعتداء هؤلاء اللصوص الذين جاؤوا بقصد السرقة.

المشهد الأخير من المشاهد الجميلة التي قالت الكثير واخترت مقولة الفيلم، وقد نفذ بطريقة جميلة حيث تبدو الشقة خالية من الأثاث، واللصوص «المرتزقة» لم يتركوا سوى السجاد والكتب، التي تقول عنها الفتاة ليس كل الكتب بمفيدة مؤكدة رأي «جلال شموط» الذي قال موجهاً الكلام لبطل الفيلم: الله يعينها «مشيراً للفتاة» كيف تتحملك وأنت تحوي هذه الكتب؟ ومع أن

كلامه لا ينبغي أن يؤخذ به، لأنه غير مثقف ولا علاقة له بالثقافة والعلم، فأمثال هؤلاء آخر من يفكرون بالثقافة والكتب.

اختتم المشهد الأخير بفرش الكتب على الأرض لتكون سريراً يستلقي عليه البطل والبطله، حيث يمارسان طقوس الحب الذي تولد بينهما، لتكون المقولة النهائية: أن نتنصر بالحب والحب هو الذي ينبغي أن يكون بين الجميع، فلا أحد يقصي الآخر أو يلغيه، والحياة تكتمل بالتقارب والمحبة بين جميع فئات وأطياف الشعب.

«يحدث في غيابك»؛ فيلم مهم ومشغول بشكل جيد وهو جدير بالمشاهدة.

المشهد الأخير من المشاهد الجميلة التي قالت الكثير واختصرت مقولة الفيلم



## المسرح العربي وثنائية العلاقة بين تخلف المعطى الفكري وتميز المعطى الأدائي إلى متى؟

كتب: منير الزغبى

هل يمكن قبول الحديث عن العولمة والانفجار المعلوماتي والفضائيات والعصرنة وتجليات الحداثة كتحديات ينبغي على مسرحنا مواجهتها وهو لا يزال غارقاً في إشكاليات تفصل بينه وبين الغياب شعرة؟! عندما نتحدث عن المسرح بوصفه ظاهرة تمثل قدرة على خلق وبلورة ومواكبة التحولات في العالم وتحدياتها اللامتناهية فإن الحديث عنه يفرض علينا تعاطياً مع المسألة المطروحة على بساط البحث والذي من شأنه أن يوصلنا إلى الأسئلة التالية:

● هناك تجارب مسرحية تطفو على السطح ولكنها سرعان ما تنحسر وتلاشى، لأسباب تتعلق بظاهرة التغييب للمسرح ولغيابه. هذا النوع من التجارب قد يؤسس لتلازم بين تخلف المعطى الفكري وتميز المعطى الأدائي للعمل المسرحي والذي من شأنه بسبب طول الاقتران أن يفعل فعله في ظاهرة انحسار عظمة المسرح ودوره في حياتنا.

تري هل نحن بحاجة إلى مسرح جديد (شكلاً ومضموناً)، نقدمه بأسلوب يتناسب وطبيعة الحقبة التي نعيشها لإصلاح ما تصدع من بنائها، وتمتين ما وهن منها، وسد ما تفتح من ثغرات في مفاهيمها، وعرض مضمونها بأسلوب أكثر جدة، وأيسر فهماً، بحيث لا يكون استبدالاً ولا تجاوزاً لمبادئه النبيلة وغاياته الإنسانية؟

● لماذا تراجع مسرحنا عن جمهوره؟  
● هل يمكننا الحديث عن التحديات التي تواجه مسرحنا في غياب الظاهرة المسرحية نوعاً ما؟  
● لقد تأطرت الظاهرة المسرحية غالباً وللأسف في عروض المهرجانات والمناسبات، ولا ريب أنه لا يمكن التمويل عليها في تأسيس ظاهرة مسرحية مجتمعية تستمد حضورها من تراكم فعلي في المسرح ومن نتاج مسرحي كل حضوره بترشيحه للمشاركة في هذا المهرجان أو تلك المناسبة.

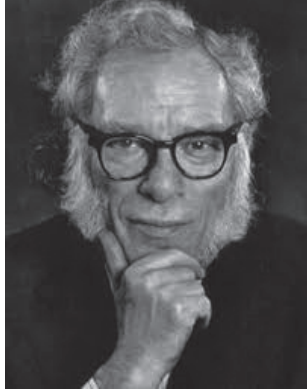
والسؤال:  
ماهي السبل التي نستطيع من خلالها أن نعيد للمسرح ألقه ورؤيته وتوجهه ونوعيته وجديته بحيث يصبح لغة تواصل حي وتفاعلي بينه وبين جمهوره بدافع ذاتي لا بدافع تبعي؟

● لماذا لا يوجد في عالمنا العربي مركزٌ موحدٌ مستقلٌ تشاركياً للأبحاث المسرحية يؤسس لمسرح نوعي متنوع لباحثين من عمالقة المسرح العربي يمتلكون قراءات فكرية مسرحية من شأنهم إضاءة المسرح وجمهوره باستمرار برؤاهم الفكرية المتنورة الأصيلة؟

● ألا تتطلب طبيعة المرحلة التي نعيشها أن نولي الطفل في المدرسة والمجتمع قدراً من اهتمام مسرحي توعوي مستمر؟  
وأسئلة كثيرة لم تسأل بعد.

## أسحق أسيموف أشهر كتاب الخيال العلمي في العالم

كتب: محمد عيد الخربوطلي



(يكتب سبعة أيام في الأسبوع، ويجلس إلى مكتبة ثماني ساعات يومياً، يضرب على الآلة الكاتبة تسعين كلمة في الدقيقة، كتبه أتت بالملايين لدور النشر التي سعت لنشر أعماله).

كاتب روسي عندما بلغ التاسعة والخمسين من عمره سنة 1981 نشر كتابه الذي يحمل رقم (200)، وقد توج هذا الرقم بكتابين اثنين ليرضي ناشرين متنافسين، الكتاب الأول بعنوان (رجل المئتي سنة)، وضمنه مقاطع لقصة كان قد نشرها عام 1972، ومحاولات في توضيح بعض الأمور الصعبة الاستيعاب، فيضعها بلغة سهلة يستطيع أي شخص فهمها، مثلاً: كيف إنه من الممكن عكس العملية الأساسية للتفاعل النووي وتحويل الطاقة إلى مادة، كما يورد فيه بعض الملاحظات الساخرة عن «شكسبير» وأشعار «رديارد كيلنج» و«بايرون»، وقدم فيه بعض الأبيات الهزلية التي ترفض المجلات الأدبية المحترمة نشرها.

أما الكتاب الثاني الذي حمل الرقم (200) نفسه فعنوانه: (مازال غضاً في الذاكرة)، فيه وصف لنفسه وسرد صريح لأول أيام حياته في «بروكلن» حتى بلوغه عامه الرابع والثلاثين، وهذه الاعترافات كما قال النقاد تغذي بالمعلومات وتروّج عن النفس في الوقت نفسه.

اسحق «أسيموف» الذي ليس كغيره من الكتاب الذين يجلسون وراء مكاتبهم، يكتبون يومياً عدة صفحات ليقدموا كل عامين كتاباً، فإسحق في سن الثامنة عشرة من عمره نشر أول قصة كتبها لمجلة (قصص مذهلة)، وهي مجلة متخصصة في القصص العلمية، وبدأ يكتب في النقد الأدبي وعلم النفس والرياضيات والقصص الغامضة والهزل والقصص الأميركية، ومن الصعب أن نعثر على كاتب يكتب في كل هذه المجالات.

ولد اسحق في بلدة روسية صغيرة تدعى (بتروفيتشي) وقد غادرها وهو في الثالثة من عمره، وأقام مع والده في «بروكلن» حيث كان يملك الأب خمسة مخازن لبيع الحلوى، يقول «أسيموف» عن ذلك: ((كان مخزن الحلوى يفتح أبوابه كل أيام الأسبوع، وهذا ما جعلني أحياناً نوعاً ما حياة اليتيم))، كان يشعر أن العمل في المخزن يبعد والديه عنه، كما كان ذكاًؤه يبعده عن أقرانه، فقد كان متعطشاً للعلم والمعرفة، فانكب على قراءة مجلات القصص العلمية، ثم بدأ يرسل لهم قصصه القصيرة، وهكذا بدأ يسهم من نتاج كتاباته في دفع نفقات الدراسة الثانوية في جامعة كولومبيا التي انتسب إليها في الخامسة عشرة من عمره، وفي وقت كان معظم الشباب يبحثون عن عمل بعد تخرجهم، كان «أسيموف» قد نشر قصة علمية بعنوان: (هبوط الليل)، وقد شهدت إقبالاً كبيراً عليها، وأحدثت ثورة في تاريخ النشر، ويدور موضوعها حول تصرف الإنسان فيما لو أن الليل أتى مرة كل ألف سنة وشاهد الناس النجوم في السماء.

وبقي «أسيموف» مدرّساً للكيمياء العضوية في كلية الطب التابعة لجامعة بوسطن لمدة عشرين سنة، وكان ينشر في قصصه الخيالية تفاصيل حياته، حتى إنه لم يهمل شيئاً من تفاصيل حياته اليومية، وكذلك أحاديثه مع الأساتذة ومع رؤسائه.

شخصية «أسيموف»:

يصف «أسيموف» نفسه على أغلفة كتبه وفي مقدماته بأن بهاء طلعتة شيطاني، وهذا الوصف له طابع الغرابة نفسه التي تتسم بها قصصه.

هذا الكاتب الرجل المربوع القامة ذو الشعر الأشعث، الذي يخطه الشيب تتحول نظراته إلى شهوانية عندما يرى امرأة جذابة، وهو كثير المجاملة، وإن كان يظهر بمظهر الرجل

الشديد الإعجاب بنفسه. و«أسيموف» يعد عبقرياً وفقاً لأي مقياس من مقاييس الذكاء العادية، كما يعدّ ظاهرة عجيبة تعبر عن قدراتها من خلال موجة عارمة من العبارات.

أعمال «أسيموف»:

تشمل أعماله الـ 200 مؤلف على بضعة مجلدات من القصص البوليسية، وكتب في الكيمياء، وعلم الفلك والدين، ودليل الرجل الذكي للعلوم (الرجل الذكي عنده الكاتب وليس القارئ) وقد وضع فيلماً بعنوان: (الرحلة الغريبة)، هذه الرحلة التي تتم عبر متهات شرايين الإنسان، بعد أن أفلح العالم في جعل المشتركين بها في حجم الميكروبات.

كما وضع «أسيموف» كتاباً بعنوان: (كيف تصبح عجوزاً قديراً)، وكان يقول: (أناس كثيرون يستطيعون الكتابة أما أنا فالكتابة فرض علي).

وقد أدرك ذلك وهو يعمل في مختبر في جامعة بوسطن، وقرر أن يكون مستقبله أمام الآلة الكاتبة، وليس أمام المكروسكوب، قال: (لقد أدركت أنني لن أصبح أبداً عالماً من الدرجة الأولى، ولكنني أستطيع أن أصبح كاتباً ممتازاً، ولم يكن الاختيار صعباً حين قررت أن أقوم بالعمل الذي أتقنه).

وما يتقنه «أسيموف»، هو تبسيط العلم لمن لديه اطلاع بسيط، أو ليس لديه أي اطلاع على الإطلاق في ذلك الحقل، وقد نجح أيضاً بذلك مع الأخصائيين، فالكاتب «كارل ساجان» عالم الفلك يقول: (إن «أسيموف» أكبر شارح في التاريخ المعاصر)، ويقول باحث فيزيائي في جامعة هارفاد: (بصراحة أقرأ ما يكتبه الرجل لكي أستطيع أن أوضح لأصدقائي ما أقوم به من عمل).

أما «مارتن جاردنر» أحد محرري مجلة (الأميركي العلمي)، فيقول عنه: (إنه أحد أقدر الكتاب في حقل العلوم، لأنه مثله مثل القاصيين الممتازين، يعرف كيف يستغل المواقف الدراماتيكية في عمله).

ولنقرأ تحليل «أسيموف» لنفسه بشكل صحيح فهو يقول: (إنه ليس سريع القراءة ولكنه سريع الفهم، ويتمتع منذ الولادة بموهبة التفسير الواضح) والواقع يقول: إنه منذ ولادته خلق للعمل، فهو نادراً ما كان بين يديه أقل من ثلاثة مشروعات في وقت واحد، حيث يجلس سبعة أيام في الأسبوع إلى مكتبه غير المرتب في شقته في مانهاتن، ويكتب ما لا يقل عن ثماني ساعات يومياً، ضارباً على آله بسرعة تسعين كلمة في الدقيقة الواحدة، من دون الالتفات إلى الأسلوب الأدبي حيث كان يركز جهده على الوضوح بصورة رئيسية، كما كانت مسوداته تخرج من بين يديه إلى دور النشر مباشرة.

ملاحم من شخصيته:

تزوج مرتين، وهو أب لشاب وفتاة، نجا من نوبة قلبية في عام 1977، وعملية استئصال سرطان في الغدة الدرقية، ومع أنه كان محباً للحفلات إلا أنه كان لا يشرب الخمر، وكان في خوف دائم من ركوب الطائرة، مع أنه لا يخاف من كارثة نووية، وسار بالناس وبالأجهزة عبر عوالم مجهولة عبر الزمان في قصته الخيالية: (نهاية الخلود)، وكان يردد كثيراً: (لكل إنسان همومه، فبعض الناس همهم الجنس، أما أنا فهمومي في ركوب الطائرة).

وأخيراً: إن أسلوب اسحق «أسيموف» في كتابة العلوم ليس جميلاً حقاً، ولكنه يقدم الوقائع دون تعقيد، وبالإضافة إلى ذلك فإن عدوى فضوله وحماسه تنتقل بسرعة، وبالرغم من أن بعضهم ينظرون شذراً إلى ما يسمى تبسيط العلوم، ويعتونه بشتى النعوت، فإن كتاب «أسيموف» لا يستحق أيضاً منها، فهو بالفعل يؤدي عمله على أكمل وجه ويأتي الناس بالعلوم حقاً.



كتب "كليفورد" إلى "الليدي تشاترلي" مبرراً لها طول رسالته: "كلمات كثيرة، لأنني لا أستطيع لمسك."

## شعراء حمص الراحلون

كتب: طالب هماش

أقف أمام مشهد الرحيل حائر القلب، متفكراً بمقولة الفقدان التي تعصف بالروح أمام مسرح الحداد، متوكئاً على عكازة الشعر القديمة... أمر بألواح الرخام البيضاء فتنتابني أحاسيس الكهولة والضياع.

حمص المدينة المُشرعة، بحكم موقعها، على الرياح الجبلية وهبوب رياح البادية من الجهة الشرقية، جعلها تموضعها الجغرافي عرضة لاحتكاك المواويل الجبلية بـ «حدايات» البادية، وكأنها امرأة محكومة بالاستماع إلى حسرات الشعراء المتصلة بالصمت الأصدق والحزن الطويل للحظات الطفلية. ذلك أن مفردة الرحيل القاسية على القلب والروح نشرت جناحيها الأسودين على المشهد الشعري والثقافي الحمصي في السنتين الأخيرتين، أخذة أجمل أدبائها وفنانيها، مفردة تذكرنا بالمنع الطلي لقصائد الطعن، وتشعرنا بالريح الشجية الهابئة من مساقط الحزن الشرقي لأطراف البادية المتصلة بالأنين المتواصل لأحزان حمص الشتائية، مفردة أيقظت قصائدنا على قافية الوداع واللوعة والشجن حيث كانت بداية أشعار الرثاء مع الراحل ممدوح السكاف، وانتهت بقافية مثقلة بالوجع مع الراحل محمد الفهد مروراً بأسماء عزيزة على القلب: (محمد بري العواني، ود. شاكر مطلق، والفنان معتصم دالاتي، ومحمد راتب الحلاق، والشاعر مصطفى خضر)... أسماء شكلت ذاكرة المدينة الفنية لنصف قرن مضى. فما أوجع قصائد الرحيل وما أشد حزن قوافي الوداع في حضرة استذكار الراحلين والغائبين! نحن الذين تربينا على أشعارهم. أساتذة اتقنوا الفن وأخذوا معهم مفاتيحه السرية إلى المجهول. أما الآن؛ كيف نداوي جراح حمص الحزينة وبأي أشعار رثاء نخفف من استيحاش القلب لفقدانهم؟ حمص التي تأسست أحزانها العتيقة على مقولة الوداع والانتظار، وقالتها بلغة الاستعارات المجروحة.

جمعتني بالراحل «ممدوح السكاف» جلسات مسائية كثيرة في مقهى الروضة، ويوماً بعد يوم؛ كنت أستشف، وأنا صاحب التجربة الغضة، من أي بئر عميقة يمتج الشاعر كلماته ذات الرجوع الحزين. أما الآن فإنني أمر بالمقهى كغريب يفتقد الألفة والأصدقاء القدامى. واليوم وأنا جالس قبالة البحر ينعكس على وجهي الجريح مشهد الغروب، جاءني نبأ رحيل الشاعر العزيز «محمد الفهد» المعروف بـ «أبي وضاح» كناية عن المحبة التي يكنها له الآخرون، محمد صاحب الصوت الشجي شعرياً والأشجى غنائياً، فلا أنسى جمال صوته ببحته البدوية المطعمة بشجن المواويل، والمتفرق بالمقامات الموسيقية وأدائها الكلاسيكي الأصيل.

صوته المتحدر من مساقط الحداء البدوي والمطعم «بغزب» الفرات العتيق. وكان من عاداته في الجلسات الخاصة، ولا سيما حين يبلغ به الوجد مداه؛ أن يطلق صوته بأغنية موقعة تشي بفطرة المغني المخبول بالتهنيدات والحسرات المغناة بمهارة العارف بفنون الأداء. غناء ينحدر من رحم المشهد المجرع، وعالم التهنيدات والعبرات التي عاشها الشاعر مراراً وتكراراً ليعبّر عن اللوعة والشجن، دائراً بالأنغام والتأوهات الطويلة حول سؤال الوجود، صوت شعري ذو مخزون وجداني مثنى بالتباريح و«المواجيد» و«الفراقيات» والحسرات والوداع

والعذابات والأشواق والجراح.

ومن اللحظات الحميمية التي لا أنساها: لحظة جمعتني والراحل «محمد الفهد» بالدكتور «شاكر مطلق» قبل رحيله بعام (وكان يخضع للعلاج)، وقتها تفرقت الدموع الحارة من عيني شاكر مطلق فاحتضناه كأخويه، نخف عنه وحشة الاستسلام للمصير الأسود. يومها شعرت بالدكتور شاكر وقد رجع طفلاً مليئاً بالعطف والحنو، كما شعرت بحاجته إلى الرفيق والصديق. كان من عاداته في احتفالية اليوم العالمي للشعر أن يدعونا إلى عيادته الأقرب إلى متحف فني، فيقوم بكسر كأس ووضع شمعة في الكأس المكسور كناية عن بدء طقس الشعر، وقد تركت هذه الصورة أثرها فيّ حتى إنني استخدمت في قصائدي أكثر من مرة صورة الكأس المكسور. للأسف كان هذا هو اللقاء الأخير بيننا ثم غادرنا متبعاً درب صديقه ممدوح، وما زلت إلى الآن أتخيله جالساً على كرسي الضباب البعيد يشرع دخان غليونه للريح بعد أن اختبر الفلسفات والأساطير الشرقية، وضمها بجماع قلبه الطيب الصغير، ثم ذرفها مع العبرات الحيرانة على غرابة المصير الذي يؤول إليه الشعراء والفنانون. في سنتين قصيرتين أخذ الموت منا أجمل أصدقائنا وأساتذتنا، وتركنا عراة في وجه رياح البرد، وكما تقول الأغنية: (البلد الذي بلا شعراء، بلا فنانيين يموت من البرد).

رحل محمد الفهد متبعاً خطى صديقه الراحل «محمد بري العواني»، ذلك المشاء الكبير في شوارع حمص العتيقة، من دوحة الميماس إلى دار الثقافة إلى رابطة الخريجين الجامعيين إلى فرع اتحاد الكتاب... أماسيه مملوءة بالانشغالات الثقافية والموسيقية. لقد تركت آلة الكمان بصوتها الحنون أثارها فيه فأصبح شفافاً بحيث تستطيع أن ترى قلبه من صدره الشفاف كالبلور، وأذكر آخر لقاء جمعتني وإياه مع الراحل «مصطفى خضر» في مبنى الاتحاد جعلنا نغلق بعيوننا إلى داخل الأنفاق الغائرة في أعماقنا، ونحرق مترعين بالدمع في البئر العميقة للحزن البشري... يومها تفرقت الدمعة من عيني مصطفى وفاض بمشاعر الطبية والأسى على ما حل ببلدنا الحبيب ثم افترقنا على موعد لن يحين، كموعده الشعراء مع الغيوم العابرة. رحل مصطفى مخلماً عاصفة من الحسرات ورحل محمد تاركاً لنا الكثير من التهنيدات، ورحل محمد بري العواني كمشهد مسرحي حزين متبعاً أصوات «الكمنجات» البعيدة... رحل الدكتور شاكر كالأهلب المتأمل ما بعد الغياب وضاع ممدوح في غياب الغربة بعيداً عن أهله وأحبابه وعن حمص التي تأخت روحه مع روحها...

رحم الله شعراء حمص الكبار

وإني لأدعو فرع اتحاد الكتاب بجمص إلى تعليق صورهم في المبنى الذي شغلوه طويلاً كي نظل نتذكر الفراغ الذي تركوه، والقصائد التي قطروها بالحنين وتربينا كالعصافير على أعشاشها. صور ستجعل المبنى يضرب بجذوره عميقاً في تراب الذاكرة الفنية والأصالة والتاريخ.

كتب: نجاح ابراهيم

«في انتظار ما يأتي» عبارة تبادلتها في حوار مع فنان تشكيلي عربي، فأسفرت عن سباق بيننا، بل رهان، أن يأتي كل منا بما توجي إليه؛ هو بلوحة، وأنا بمقالة.

في اليوم التالي باغتني بعد اختفائه خمس ساعات عن شبكة التواصل الاجتماعي، بلوحة ولا أجمل! بينما تشكلت مقالتي بعد يوم ويزيد؛ من يستطيع أن يجسد الانتظار بأسطر، أو صفحات، ويخضب البياض بالغاً الغاية المرجوة، أو الحلم المرتقب؟! في كل قرأاتي للأدب، وهذا ينساق على كتاباتي أيضاً كانت المرأة هي التي تجسد الانتظار بشكل كبير، هي من يقوم بهذا الفعل بتفرد، ولم أجد رجلاً يتقن الدور كما هي.

في لوحة الفنان ثمة رجل، خلاف العادة، يتسربل بأزرقه الوفير في زاوية اللوحة، بينما المرأة ترنو من بين ألوان الأرجوان المتقد، والتي ترمز إلى لهيب اللهفة، وجمر الاحتراق، ترقب شمسوه الصغيرة التي يخبئها في قلبه الراءف، لتشيع ضياعات الكون على أفق مفتوح. يمثل أعلى اللوحة التي تشي بالكثير، انبلاجاً وفضاءات من الآتي لا يحدها حد.

تترك اللوحة في متلقيها أسئلة جمة، ليجد أجوبة لها في داخلها، وهذه هي بذرة الإبداع، حيث تتكور في رحم النقطة الأكثر بيأساً، لتفتق عن ربيع، وما الربيع إلا القادم، كما قلت سابقاً، إن في الأدب امرأة تنتظر، وكأن في جيناتها ما يسمى انتظاراً! تقع منتظرة، تحلم بات، تتسربل برغبة الاستقرار والعيش الهادئ، فتبدو وكأنها حاضنة للحلم!

أعود إلى العنوان الذي تراهنا عليه، وهو «انتظار ما يأتي» ولعل «بينلوب» تجسد ذلك الانتظار اللاهف لزوج مبحر في الغياب، وقد طال الأمد، فكثرت من حولها الرجال، رغبوا في الارتباط بها، بيد أنها أرجأتهم حتى يكتمل نسجها، فكانت تقصّ ليلاً ما غزلته نهاراً، وهكذا تمضي مع أيامات انتظارها العجاف.

وكذا صور الشاعر اليميني «عبد العزيز المقالح» امرأة لا يغادرها رجل فتح صدره للاغترابات، ليضمن حياة أفضل لكليهما وللطفل الصغير، فتتجلد بالصبر وترتدي انتظراً طويلاً:

«فحين غادرها تاركاً حدودها

وظفله الرضيع

اصطاده فرح وحنين إلى هجرة

لا قرار لها

رحل الآخرون وعادوا

كتبوا بدم القلب أشواقهم

وهو في شرك الاغتراب مقيم

أما؟ وفاطمة بعد خمسين عاماً تراقبه

لا تملّ من الانتظار

وأفهادها يكبرون

وما شاخ في الجسد انتظاراً،

بهذه الصور والعبارات البسيطة تتشكل قصيدة الشاعر، ليرسم عمراً من الانتظار لامرأة ما زالت تحلم بمن يأتي حتى بات مجهولاً، لكن قلبها وبعد نصف قرن ظلّ معلقاً بالطريق.

«قلبها معلق بالمجهول

وعيناها لا تكفان عن مراقبة الطريق لعله يأتي».

ويبقى الشاعر «لعل» طريقاً مفتوحاً على حلم، تماماً كما في لوحة الفنان، فالأفق مشرع على كل أت، وما يحمل من شمس. تختلف الشاعرة نازك الملائكة في رؤيتها للانتظار ما يأتي، إنها تؤثر الانتظار أن يبقى ماثلاً كحالة انتظار تشعلها دائماً.

فالزائر الذي تنتظره على قلق وشغف تتنمأه ألا يأتي، كي لا يقتل شهوة الحلم

## في انتظار ما يأتي

من يستطيع أن يجسد الانتظار بأسطر، أو صفحات، ويخضب البياض بالغاً الغاية المرجوة، أو الحلم المرتقب؟! في

في مجيئه، ويغتال أويقاتها المشغولة بلون وبريق:

«ولو جئت يوماً - وما زلت أؤثر ألا تجيء

لجف عبير الفراغ الملون في ذكرياتي

وقصّ جناح التخيل واكتأبت أغنيات

وأمسكت في راحتي حطام رجائي البريء

وما دمت قد جئت لحماً وعظماً

سأحلم بالزائر المستحيل الذي لم يجيء».

هو الحلم تريده في استمرارية، ليبقى جناح التخيل حائماً في الجهات، ولعلي أتساءل: هل تقف الشاعرة من الحلم كما وقف الأديب جبراً إبراهيم جبرا حين قال: «الحلم هزيمة بقدر ما هو انتصار، فهو سقوط على العالم اللا متحرك في الداخل، ولكن له أن يكون أيضاً امتداداً نحو اللانهائي والمستحيل...».

بينما الشاعر ميخائيل كوينين في قصيدته، يرغب في أن الذي سيأتي أن يأتي بأي شكل كان، فالحرب التي منعه من حضوره الجسدي الكامل، لم يخف غبطة المرأة التي تنتظر ولو عاد ببقية رجل:

«في ذلك الدوي العاصف

كانت فرصة الاختيار محدودة

وكانت العودة بكمّ خاو

أفضل من العودة بروح خاوية».

تري هل ينتاب «حنظلة» الشخصية الكاريكاتيرية للمبدع «ناجي العلي»، المصلوب على خشبة الانتظار منذ أمد، نزوعاً إلى مزيد من الحلم؟! أعني الوصول إلى الغاية التي جعلته يقف عقوداً وهو يدير ظهره ليينا، لقد أقسم ألا نرى وجهه إلا إذا تحزرت فلسطين.

تري كم ستنتظر يا حنظلة؟

وكم سننقرب تلك اللحظة التي نرى فيها قسماتك؟

إنه انتظار ما هو أت، قد يأتي وقد لا يأتي. فهل ثمة ما لا يأتي؟!.

في قصتي «امرأة تجيد الانتظار» ثمة كائن رهيف تكونه؛ مسكونة بالرؤى والعشق والحلم، مكتظة بالانتظار لرجل غادر ضفافها إلى بلاد الإغريقي، كعادة المنتظرات القديسات، ولشدة عشقها له راحت تبحث عن كل ما يتعلق من معلومات عن تلك البلاد: سأقوم باحتفالات «الأدونيا» كأي امرأة إغريقية، الحاملة، المترقبة لقادم، أصنع دمي من شمع وطين مشوي حيث تمثل الحبيب الغائب، أحمل الدمى وأضعها عند مداخل البيوت، رغبة أن يأتي رجلي، وبجمعنا بيت خاص بنا».

إنها تتبع طقوساً خاصة، لتكون وسيلتها إلى تحقيق حلم، يلغي انتظاراً ليكون ما يأتي وقد أتى.

وعند الشاعر «عبد الوهاب البياتي»، وفي ديوانه «الذي يأتي ولا يأتي» حكاية ذاتية لحياة عمر الخيام، حيث يصف مكابدات كل إنسان في شخص هذا الشاعر، فالفعل يأتي، هو حالة الانتظار بما سيولد، بينما ولا يأتي، جملة تنفي المجيء، لتسوّغ للبشرية تكرار الألم في انتظار الفرغ، حيث يبقى المتلقي في حالة توتر وتهيب في أن الذي تنتظره ربما لا يأتي.

فهل يأتي ما ننتظره؟

ليته يأتي ولو بكمّ خاو.



## هل يخاصم المسرح كبار السن؟

كتب: ياسين سليمان



لدينا أكثر من مثال جيد عالمياً لممثلين استمروا في الوقوف على خشبة برغم التقدم الكبير في العمر، الممثل الفرنسي «كلود براسور»، الذي توفي قبل أقل من عام (كانون الأول 2020) استمرت حياته الفنية إلى جانب مشاركته في أكثر من 110 أفلام، قدم أكثر من 35 عملاً مسرحياً ابتداءً من عام 1955 في سن التاسعة عشرة مع عرض «يهودا» لـ «مارسيل بانول» إلى آخر مشاركاته عام 2017 في سن الواحدة والثمانين مع عرض «الفيلسوف المعوز» لـ «ماريفو»، شخصية الفيلسوف الذي يكتب مذكراته ويشارك الناس أفكاره عن المجتمع في عصره مع التأكيد على فلسفته في الحياة ويوجه انتقاداً لاذعاً لمعاصريه، رجل كان ثرياً أضع ثروته خلف ملذاته لكنه لا يندم على أي شيء بل يؤكد سعيه الدائم للفرح مادام حياً.

النص ومن بعده العرض يناسب حتماً ممثلاً مسناً في الثمانين، الحركات المحدودة التي يقوم بها على خشبة، الصوت الهادئ الذي يرتفع في أوقات محددة مؤطرة، العرض ذاته يقدم فيلسوفاً يكتب مذكراته، فهو يحمل أوراًفاً ويقراً منها، عرض شديد التوافق مع رجل في مثل هذه السن.

«ماريفو» الذي يقدمه الممثل المسن، هو ذاته «ماريفو» الذي قدم له قبل خمسين سنة كاملة نصه الشهير «لعبة الحب والحظ» عام 1967. وبين «كلود براسور» الشاب الذي ينحدر من عائلة عريقة في المسرح بامتياز و«كلود براسور» المسن بقي الوهج وازداد واهتم معه الإعلام وبقيت ذاكرته متوهجة إلى آخر مراحل حياته.

وجود ممثلين كبار السن على المسرح حال شديدة الخصوصية، فعلى خلاف العروض السينمائية أو التلفزيونية التي تحتاج جهداً وحضوراً ذهنياً مهماً؛ فإن العروض المسرحية تحتاج جهداً مضاعفاً وحضوراً ذهنياً ولياقة بدنية أكبر، ولا سيما مع تكرار العروض التي تكون يومية في بعضها، وقد تصل إلى مرتين في اليوم ذاته في مكانين مختلفين. من دون أن ننسى الجولات الفنية التي يلتزم بها صناع العرض، التي تجوب عدداً من المدن في البلاد الواحدة.

في «مونودراما» «نحن جميعاً مسنون» تقدم الخمسينية «آن كانجيلوسي» (الحاصلة على جوائز كبيرة في المسرح بفرنسا) دور «جوزفين» العجوز الثمانية وهي سيدة عنصرية تفوز برحلة كانت تحلم بها إلى مصر، غير أن حلمها تحول إلى كابوس عندما تقع في مواجهة الأخرين ويظهر تحيزها ضد الغرباء والشباب، العرض رحلة هزلية عن الأحكام المسبقة والغباء والجهل تقول من خلاله «كانجيلوسي»: «إنه بقليل من الانفتاح يمكن أن يكون الآخر الذي كنا نجهله مصدر ثروة وصديقاً وإن التقدم في السن لا يعني دائماً امتلاك الحكمة والنضج الكافيين». كان الاشتغال - كما هو متوقع في هذا النوع من الأدوار - على الشكل الخارجي للممثلة: الشعر الرمادي، لباس العجائز مع شال وعصا، وتلوين الصوت، هكذا كان القفز على نحو خمس وثلاثين سنة بين سن الممثلة الحقيقي وسن الشخصية التي تجسد دورها. العرض أيضاً واحد من أفضل أعمالها على الإطلاق، ولكنه في الوقت ذاته يدل بوضوح على الاتجاه السائد في إسناد أدوار المسنين لممثلين غير مسنين.

قد يبدو السؤال عن حضور الممثلين المسنين في المسرح ترفاً فكرياً في الكثير من البلدان التي تعاني من شح في العروض في مقابل عدد مطرد من خريجي أقسام الفنون وورشات التمثيل، لكن في حال الممثلين المسنين فإن المشاركات في العروض المسرحية تتناقص على نحو حاد لاعتماد المخرجين في الغالب على ممثلين أقل سناً كما رأينا في المثال السابق أو لانحياز الممثل ذاته إلى السينما والتلفزيون بعيداً عن المسرح للصعوبات المذكورة.

في عرض: «سابقاً كنت مسناً» الذي سيعود في جولة عرض من اثني عشر عرضاً بين 4 و27 تشرين الأول، بعد أكثر من أربعين عرضاً قبل فترة «كورونا»، نجد أنفسنا أمام «كوميديا» أبطالها من كبار السن، ليست الشخصيات وحسب، ولكن الممثلين أيضاً، فالعرض أنتج بدعم من صندوق التقاعد ضمن دعمه لعروض أخرى، فالشيخوخة ليست عقوبة، هذا ما يقوله العرض الذي يظهر «بيير» الرجل الستيني، سريع الغضب غارقاً في عاداته، متقاعداً جديداً، قبل أن يلتقي امرأة شابة تدعى «إيلين»، ستتقلب حياته رأساً على عقب، تمنح حياته طعماً لبقية حياته. هذا نوع من العروض التي تُدمج فيها فئة هشة تعودت العمل والنشاط طوال سنوات كثيرة لتجد نفسها في فراغ قاتل بعدها بسبب التقدم في السن. يحاول أن يقول: إن هناك حياة كاملة تستحق أن تعاش بكل قوة حتى ولو كنا مسنين.

كلما رأينا ممثلاً يظهر في السينما لأول مرة وهو يمتلك أدواته الفنية الكاملة برغم صغر سنه نكون متأكدين أنه خريج خشبة المسرح التي هي مصنع حقيقي للممثل الجيد والمقتدر، ويرتبط المسرح في العموم بحضور ممثلين يُشترط فيهم في الغالب سرعة الحركة والبدية والقدرة على حفظ الدور واللياقة اللازمة التي تتلاءم مع مختلف المواقف، وقد يكون هذا من أصعب ما يواجه الممثلين كلما تقدموا في السن، إذ تتباطأ الحركة ويصعب التنقل ويثقل على الفنان الالتزام بالعرض وإعادته كل يوم أمام الجمهور بالكفاءة ذاتها، غير أن هذا لا يعني أن التقدم في السن سبب لأن ينزل المسرح ستارته من دون مشاركة الممثلين المتقدمين في السن.

لدينا أمثلة عديدة في العالم عن مشاركة الممثلين كبار السن في المسرح، وهم إن لم يكونوا القاطرة التي تحرك العرض فإنهم تروس مهمة لا يمكن التغاضي عن ضرورتها في بنيويته. وبداية، فإن المسرح في العالم على غير ما يجري في شمالي إفريقيا والمنطقة العربية يهتم بثيمة الشيخوخة وكبار السن وانشغالهم وهمومهم، ولدينا نماذج كثيرة يمكن الاستدلال بها، في «مونودراما» «78 عام كوم» التي كتبها «فريدريك دوبوست» تنتهي العجوز أوديت إلى القول: «إذا كان لديكم خمس دقائق، تعالوا وانظروا إلينا في منازلنا! المسنون ليسوا جميلين، ليس من السهل دائماً إقناعهم بشيء، لكنهم لا يعصون!»

تسدّد العبارة الأخيرة «لا يعصون» سهمها إلى سويداء القلب مباشرة من دون مواربة ولا محاولة للتخفي وراء لغة منمّقة، إنها تختصر أغلب مشكلات المسنين في أواخر حياتهم حيث تضجّ الذاكرة بالغائبين ويخلو المكان من الحاضرين، وتتحول الوحدة إلى خبز بارد يقتات منه العجوز، وهو ذات ما نجده في مسرحية «أغاثا وحفاتها» للكاتب نفسه عندما يجري حوار بين «أغاثا» السيدة البالغة سبعين سنة مع صحافي يزورها في بيتها:

أغاثا: الشيخوخة تأخذ راحتها مع الوحدة.

غول: لا أفهم ...

أغاثا: الشعور بالوحدة مستمر مع كبار السن... أصدقائنا يغادرون واحداً تلو الآخر ... حتى أولئك الذين نكرههم، والذين نستمتع بقول الأشياء السيئة لهم، من دواعي سروري قول الأشياء السيئة، ينسحبون على أطراف أصابعهم.

أما في مسرحية «أه، الأيام القديمة» لـ «برنارد دي ماركو» نجد ثلاثة كبار في السن، امرأة ورجلين، يجدون أنفسهم ذات ظهيرة في حديقة دار المسنين، إنهم لا يشبهون بعضهم، ليسوا مرتاحين لوجودهم في هذا المكان، ومع ذلك نعرف من خلال مناقشات لاذعة تجري بينهم أنّ لديهم ماضياً مشتركاً وهو ماضٍ يحمل الكثير من العمق والجمال.

لكن ليست كل المسرحيات التي تناقش تيمة المسنين تشجع على استدرار الدمع والتعاطف مع هذه الفئة بعدها فئة ابتليت بصروف الدهر، فئة هشة تحتاج المساعدة، فمسرحية «فرانسوا فيونتاس» «حب كوم» عمل كوميدي في غاية البهجة، فعلى الرغم من أنّ شخصية «هي» تبلغ أربعاً وثمانين سنة إلا أنها تنشر إعلاناً في موقع «Amours.com» تطلب فيه التعرف على رجل، وعندما يأتي «هو» الذي لا يبتعد كثيراً عن سنّها، يحدث الحب من أول نظرة، وتتحول المواعدة إلى لقاء في غاية الثراء الإنساني والعاطفي.

الممثلون المسنون في العروض:

وإذا كانت الكتابة عن التقدم في العمر تحظى ببعض الاهتمام، ويمكن إيجاد الكثير من النصوص في هذا المجال؛ إلا أنّ حضور الممثلين ذوي الأعمار المتقدمة ليس بالحضور الكافي، إذ يستسهل الكثير من المخرجين إسناد الأدوار التي تمثل شخصيات الإنسان المسن، وغالباً ما يقوم شباب أو كهول بها، ويكفي أن يستعين المخرج بـ «ماكبير» يحول الشكل الخارجي للممثل إلى متطلبات شخصية مسنة، وحيث إنّ الممثل المقتدر لا يصعب عليه أداء مثل هذه الأدوار؛ فإنّ إسناد دور له بهذه المواصفات لا يتطلب تفكيراً طويلاً وبخاصة مع النمطية التي صارت إليها صورة المسن الجسمية، كما أنّ

وكما ناضل «براسور» حتى سنواته الأخيرة؛ بقيت التسعينية «لورانس بادي» تقف على خشبة المسرح وتحظى العروض التي تشارك فيها بنجاحات كبيرة. وفي الواقع علينا أن نقف بالكثير من الاحترام ونوسّع من التقدير لهذه الممثلة التي بدأت التمثيل في منتصف الأربعينات مع عروض لمسرحيات «شكسبير» و«تشيخوف» و«موليير» و«بومارشيه»، وظلت تمثل حتى بلوغها التسعين (من مواليد 1928). وباستقرار سريع لحياتها الفنية في المسرح وحده (إلى جانب مئات الأدوار في السينما والتلفزيون والدبلجة) يظهر أنها شاركت في الفترة التي بلغت فيها السبعين بعشرة أعمال كاملة بعضها استمر عرضه لأكثر من عام، وحاز عرض «L'Amour sur un plateau» نجاحاً جماهيرياً كبيراً كما شاهده أكثر من مليون شخص عند عرضه على المباشر في إحدى القنوات الفرنسية، في هذه السن المتقدمة لا تتوقف «بادي» عن الكوميديا، ويمتدح النقاد سلاسة التمثيل عندها وجاذبيته، «لورانس» في العرض تمهد للموقف الهزلي لزميلتها «إيزابيل مارغو» (التي كتبت النص أيضاً) وتلقفه «إيزابيل» ليحدث الضحك. ومع «بيير بالمد» كذلك يمكن للوقوف على الدرّج دون ملفوظات لكن بالاشتغال على تعابير الوجه وحسب أن يثير الكثير من البهجة عند المتلقي، السرعة والسلاسة، الصعود على الدرج والنزول، تأثير الزمن واضح للمشاهد على الممثلة لكن من الصعب أن يقال إنها ثمانية تقف على خشبة، اللعب على تموجات الصوت، إيقاع المشاهد حتى في لحظات غياب الحوار، تعبيرات الوجه تعطي مفعولها. «لورانس بادي» بحكم خبرة السبعين سنة على المسرح تعرف جيداً كيف توزع طاقتها الجسدية حركة وصوتاً على كامل العرض، تعرف جيداً إمكانياتها الفنية لكنها أيضاً تعرف ظلال الزمن عليها وهذا الوعي هو الذي جعلها تشارك في عرض من ساعتين دون أن يبدو أن وهجها تناقص أو طاقتها تراجعت.

إنّ حضور الممثلين ذوي الأعمار المتقدمة لا يجب أن يكون فقط في أدوار مكملّة ولكن من الجيد أن تتوسع الكتابة المسرحية لتقديم أعمال خاصة بهم يكونون أبطالها مع توظيف الأساليب الفنية التي تمكّن من الاستفادة من خبرتهم مع استيعاب وضعهم الصحي المتعلق بالسن. الفنان المسرحي لا ينطبق عليه سن التقاعد، وسن التقاعد حتى خارج الفن ليس معناه الكف عن الفرح والبهجة والعطاء، حضور الفنان المسرحي المتقدم في السن في العروض هو في ذاته كتاب تاريخ فني كبير مائل على خشبة أمام الناس.



## أحكام قيمة

✍ كتبت: هنادة الحصري

في هذا الضجيج الفكري لم يعد ملزماً مفهوم: «المقدمات تتلوهها النتائج»، فهناك أحكام قيمة لم تعد تخضع لمعايير، تغيير السلم الأخلاقي على هذا، فالحقيقة قابلة للأخذ والرد ولا أحد يمتلكها، وصارت موازين العدالة نسبية بحته، هذا على صعيد العلاقات الإنسانية عامة وإذا حاولنا رصدها سنلاحظها في كثير من الصحف. ففي إحدى الصحف الغربية طالعنا مقالة تتحدث عن شخصية «كونداليزا رايس ومساهماتها «الإنسانية»... إلخ، مع أننا لم ننس بعد منظر الدماء تغطي غزة وجولاتها المكوكية إلى «إسرائيل» فكيف يفسر حكم القيمة هذا؟!...

في أسبوعية فرنسية مشهورة طالعنا رئيس تحريرها باختياره «بنيامين نتينياو» رجل العام 2010 برغم تاريخه الإجرامي وبرغم العداء المتنامي للصهيونية في العالم أجمع؟!...

الحال كذلك في معظم الصحف العربية؛ فقد كثر الجدل حول جائزة «بوكر» العربية وقد أثارَت النتيجة عدداً كبيراً من المفكرين الذين يرشحون المبدع الفلاني أو المبدعة الفلانية ألا يخضع الإبداع لأحكام قيمة؟

نقطة أخرى؛ كثيراً ما نقرأ مقالات لأقلام تنتقد وتحلل... الكل يريد أن يكتب وبقِيم الأخر بطريقة تظهر فيها موهبته الفذة، وهي مقالات لا مبرر لها سوى مشاعر عدوانية أو تصفية حسابات متناسين أنه في أثناء محاولة تدمير الآخر يموت قسم من الأنا...

وقد فسر كثير من العلماء هذه الحال بأنها خلل في السلامة النفسية، لأن السلامة النفسية تنعكس على أداء الانسان مهنيًا واجتماعيًا... يقول «لارو شفوكو»:

«عندما نعجز عن إيجاد الرضى داخل نفوسنا فلا جدوى من البحث عنه في مكان آخر».

لقد قام الغرب بوضع مناهج علمية تعلم الإنسان كيف يحترم الآخر وكيف يتعامل مع الحياة، فالنقد هو من اختصاص نقاد أكاديميين، ولدينا نقاد على درجة مهمة من حيث المستوى ولكننا نفتقر الى ما يسمى الحركة النقدية.

صحيح أن الانسان حر في آرائه وأحكامه ولكن ما نحتاجه للأسف هو الرؤية المتعددة للأخر، واحترام حقه في التعبير ولكننا لا نتقن إلا ثقافة الإلغاء...

يقول الأديب مصطفى حرويل: «من السهل أن ينتقد المرء، ولكن من الصعب أن يدرك بأنه هو الأحق الوحيد، فالحماقة هي أن يقرر المرء تعيين نفسه حكماً على الآخرين»، فمن نحن حتى نحاكم الآخر؟ ولو افترضنا أن رأينا هو الصواب بعينه فهل كل الأحكام الأخرى خاطئة بالضرورة؟

نحن نختلف وهذا لا ينفي حقنا في الاختلاف وحق الآخر في القبول أو الرفض لكن، لنمتلك ثقافة احترام الآخر فالأحكام نسبية...

إن رفض الآخر، ونقد الاختلاف هو أصل العنف المتزايد يوماً لأن النقد غير الأكاديمي يعيق تطور الفرد الضعيف وقدرته على تجاوز الهنات ولكنهم يرون أن إلغاء الآخر هو نجاحهم لأن نجاح الآخر يعني فشلهم فأين الوعي الحضاري؟

إن الكتابة هي فعل الصداقة مع داخلنا ومع الحياة، وبهذا نتصالح مع داخلنا ومع الحياة فلندع منطق الحياة يمشي وكفانا تهجماً، تكفينا سحنة الحياة المتجهم والمزيد من الخيبات. لقد هرمننا ونحن لم نكبر بعد، لقد بدأت فيروسات العالم الحديث تقتحمنا ونتقبلها... فلماذا لا نتقبل وجه العالم الآخر الجديد؟

هل ثمة مغالاة في أن صوتنا سيضيع في شريط الزمن؟

## من الأدب إلى الحياة

✍ كتبت: غسان كامل ونوس

فهم قد يكونون فكرة عنه، وعن طابعه، وأفكاره، وأحلامه، وأسلوبه في الكتابة والتفكير والتناول والتحليل والاستنتاج... وقد يعجبون به، فيتابعون كتاباته وأخباره وحواراته، والدراسات حول نتاجه وموقعه في الوسط الثقافي؛ أو ينفرون منه، وينفضّون عنه؛ لأنّه لا يوافق اهتماماتهم، ولا يروق لهم أسلوبه، ولا تشغلهم موضوعاته.. وبالرغم من أهّية هذا الرأي؛ لأنّه بعيد عن العواطف الشخصية المباشرة، فإنّ هذا لا يعني، بالضرورة، أنّ هذا الكاتب هو على هذي الحال حقاً، أو أنّ التصوّر، الذي يأخذه القارئ البعيد، إيجابياً أو سلبياً، مطابق لواقع الكاتب وشخصيته وطريقته في ممارسة الحياة... وقد تعرّفت شخصياً إلى كتاب، كنت، وما أزال، معجباً بكتاباتهم، وفوجئت بأنّ الشخصية الحقيقية مختلفة عما كان في تصوّري - وتكاد تستغرب أنّ هذا الشخص هو الذي كتب ما قرأت - وتميّت لو بقيت بعيداً عنهم، أعيش معهم وفق ما ارتسم في مخيلتي عن نصوصهم!

وليست واردة محاسبة نتاج الكاتب وفق الواقع الذي يعيشه، واتّخاذ مواقف منه بناء على أنّه يقصد، هذا أو يعني ذلك، أو ينتقد هذه الجهة أو تلك؛ كما يفعل المؤلّون لأهداف قائمة سياسياً أو اجتماعياً أو دينياً؛ كما أنّ العاطفة يمكن أن تتأثر بهذا ابتعاداً أو تودّداً، وفي هذا ظلم للأديب وللقارئ وللأدب ذاته؛ بل إنّ المقاربة، يجب أن تتناول فنّيّة العمل وانسجامه في ذاته، وما قدّمته العناصر المختلفة في النص؛ من خلال علاقتها البيئيّة والعامة، ومدى قابليته للتأويل المتعدّد الوجوه، وفي أزمنة مختلفة، وأمكنة متباينة، وما يقدّمه للمدونات التي سبقته، من جدّة في الطرح، والمعالجة، وزوايا الرؤية، ووجهات النظر، وما يثير من كوامن في النفس، ويدفع المتلقّي للتفكير والتحليل وإعادة النظر في أمر ما، أو مسائل متعدّدة.

إضافة إلى ذلك، فإنّ شخصيات أدبيّة، تعرّفنا إليها في كتب، علقّت في أذهاننا من خلال الأدب، ويمكن أن تراقبنا في حياتنا الواقعيّة، وتصبح نماذج للمقارنة مع شخصيات نقابلها، ونتعامل معها، ولو بعد حين، ونستذكر تلك الشخصيات في مواقف مختلفة، ومناسبات عديدة... مثلاً: (السيد أحمد عبد الجواد- كبير الأسرة في ثلاثيّة نجيب محفوظ «بين القصرين- قصر الشوق- السكرية»؛ والطروسي- بطل «الشراع والعاصفة» - حتّى مينة...).

كما يمكن أن تكون شخصيّة أدبيّة مكوّنة من مجموعة من الصفات، التي تتوزّع في شخصيات عديدة، ولا جناح على الكاتب في ذلك، حتّى إن تعامل مع شخصيات من خياله الصريف، وفي واقع مختلف عن واقعنا، لكنّه منسجم مع أدواته، ويقدم نفسه للناس بصدق فنّي وقناعة إبداعية.

كما أنّ من الطبيعيّ والمهمّ والمثري، أن تكون كتابة أديب ما إرهاماً لما سيحدث، أو تنبيهاً، أو تنبؤاً، أو تحفيزاً... من دون مباشرة منفرّة، أو قصديّة فجّة...

وهناك نوع من الأدب، يعرف بالخيال العلمي؛ فهل يمكن أن يحاسب الأديب على ما يحدث، أو ما لا يحدث، في مسار الحياة المتنوّعة المتبدّلة بطّراد؟!

ولا بدّ من القول إنّ من غير المرغوب أو المجدي أو المفيد، أن يُقلّد أديب أو شكل من الكتابة، أو نصّ، من دون إلغاء إمكانية الإعجاب والتأثر والتحفيز وأحقّيتها؛ لكن يبقى الأهمّ أن يكون

يجري الحديث أحياناً كثيرة عن العلاقة بين نتاج الأديب وحياته الشخصية وبيئته وظروفه المعيشية... ولا نعني بهذا ما يعرف بأدب السيرة الذاتية، الذي يخضه الأديب أو سواه لتسجيل مراحل مسيرته في الحياة والأدب؛ فيذكر منها ما يريد أن يعرفه الناس من وقائع وظروف وأشخاص ومواقف، كان لها حضور مؤثّر، من وجهة نظره، فيما آلت إليه أحواله، وما وصل إليه من شهرة، وما أصدر من نتاج؛ وطبيعيّ أنّ هذا النوع من الكتابة، لا يتوقف على الأدباء؛ بل يمكن أن يمارسه أناس، كان لهم دور في ميادين أخرى؛ سياسية وعسكريّة واقتصاديّة واجتماعية...

أمّا الموضوع قيد الطرح هنا، فيتناول النصوص الأخرى للكاتب في صنوف الأدب المتنوّعة، التي تتضمّن شخصيات، تشبهه؛ بأسماء قريبة إلى اسمه أو بعيدة عنه، ومهن مماثلة لمهنته أو مفترقة عنها، أو تحتوي على كائنات تشبه أشخاصاً قريبين منه قرابة دمويّة أو عمليّة، في بيئة أو بيئات عاش فيها الأديب أو عمل فيها، أو زارها لأسباب مختلفة، ولن أستعرض هنا ما يقال تعميماً في هذا الشأن؛ لأنّ المقصود مختلف، إلى حدّ ما، من وجهة نظر المعايينة، مع تعالقه بالموضوع سابق الذكر.

فهل يمكن التعرّف إلى شخصيّة الأديب من خلال نصوصه؟! إنّ جوهر ما يسعى إليه الأديب- أي أديب- كما أرى، أن يكون له صوته الخاص، الذي يميّزه عن سواه من الأدباء والكتّاب، وأن يكون له حضوره المفاوق، وأن يترك بصمته المؤثّرة في عالم الأدب والثقافة؛ وقد يتحقّق هذا من خلال موضوعاته وأسلوبه ولغته بصيغاتها ومفرداتها، ويظهر هذا من خلال نصوص عديدة، ويمكن لمتابعي هذا الأديب أو ذلك أن يلحظوا هذه المسألة، ويستخرجوا من كتاباته مجموعة من الدلالات، التي تشير إلى صاحبها من دون قصد أو إقحام من الأديب، وربما من دون انتباه.

سألت ذات حوار مع أديب سوريّ معروف: لماذا يحرص على وجود شخصيات متشابهة في روايات ثلاث تابعتها؟! فأجابني مستغرباً: صدقني هذه هي المرّة الأولى التي أنتبه فيها إلى ذلك!

ويتحدّث نقاد عديدون عن العلاقة الوثيقة بين يوميّات «كافكا» ورسائله ونصوصه الأدبيّة، والعلاقة بينها وبين حياته الشخصيّة، وقد أسهم هذا في تحليل كتاباته.

وهناك أفكار نقدية معروفة (تاريخيّة واجتماعيّة وذاتيّة) سادت حيناً من الزمن، كانت تهتمّ بهذا الأمر، وما يزال هناك من يمارس عمله النقدي وفق هذه المناحي.

ومن الطبيعيّ أنّ من يعرف الكاتب شخصياً، ستكون يسيرة لديه المقاربة بين حياته واهتماماته وآرائه، وبين ما يرد في ما يكتب، وهذا قد يستدعي مثل هذه الأفكار؛ كما قد يؤثّر سلباً في المقاربة النقدية الموضوعية؛ إذ قد ينشغل القارئ بالمقارنة بين الواقع والنصّ، ومدى التطابق أو المفارقة؛ من حيث الكائنات والوقائع وتفصيل البيئية ومفرداتها، وقد يحاسب على ذلك بقصد أو من دون قصد، وبنيات طيبة أو قاتمة؛ بدلاً من الاهتمام بالأداء الفنّي والانسجام الداخلي، والقدرة على الإقناع شكلاً ومضموناً.

لكن، هناك القراء الذين لا يعرفون الكاتب إلّا من خلال منشوراته في الدوريات الثقافية أو في إصداراته من الكتب؛

## من إيران إلى سورية؛ أدب يتخطى الحدود...

✍ كتبت: ميرنا أوغلانيان

عشق الجمال والمعرفة. وأكد أ. علي أصغر عزتي باك ضرورة التواصل والزيارات بين الأدباء في البلدين من خلال المشاركة في الندوات والزيارات المتبادلة، فالأدب صلة الوصل بين الشعوب والطريق الأمثل للتواصل والانسجام بين أي شعبيين. كما قدم عرضاً تاريخياً لتطور مسيرة الأدب في إيران والمؤسسات التي تسعى إلى تطويره وتجديده

حول التأثير المتبادل بين الأدبيين الفارسي والعربي، نظّم اتحاد الكتاب العرب ندوة استضاف فيها من إيران الأستاذ علي أصغر عزتي باك والأستاذ مهدي كفاش.

أدار فعاليات الندوة عضو المكتب التنفيذي أ. الأرقم الزعبي الذي أشار إلى أن الأدب الفارسي واحد من أهم إنجازات الإبداع الإنساني كما ونوعاً ومضموناً وتوثيقاً لحضارة شعب



الجمهورية العربية السورية  
Ministry of Culture  
Diplomatic Office

الرجح: 1101  
التاريخ: 2021/10/26

إعلان  
جائزة القدس للإبداع الأدبي

تعلن مؤسسة القدس الدولية (سورية) بالتعاون مع اتحاد الكتاب العرب عن فتح باب المشاركة في الدورة الأولى لجائزة القدس للإبداع الأدبي وذلك وفق الشروط والأحكام الآتية:

- 1- أن يكون العمل فنيّ من النثر أو في شكل قصة - قصة قصيرة - رواية - شعر - عمل واقعيّ - دراسة فنيّة.
- 2- أن يكون العمل فنيّ من النثر أو في شكل قصة - قصة قصيرة - رواية - شعر - عمل واقعيّ - دراسة فنيّة.
- 3- أن يكون العمل فنيّ من النثر أو في شكل قصة - قصة قصيرة - رواية - شعر - عمل واقعيّ - دراسة فنيّة.
- 4- أن يكون العمل فنيّ من النثر أو في شكل قصة - قصة قصيرة - رواية - شعر - عمل واقعيّ - دراسة فنيّة.
- 5- أن يكون العمل فنيّ من النثر أو في شكل قصة - قصة قصيرة - رواية - شعر - عمل واقعيّ - دراسة فنيّة.
- 6- أن يكون العمل فنيّ من النثر أو في شكل قصة - قصة قصيرة - رواية - شعر - عمل واقعيّ - دراسة فنيّة.
- 7- أن يكون العمل فنيّ من النثر أو في شكل قصة - قصة قصيرة - رواية - شعر - عمل واقعيّ - دراسة فنيّة.
- 8- أن يكون العمل فنيّ من النثر أو في شكل قصة - قصة قصيرة - رواية - شعر - عمل واقعيّ - دراسة فنيّة.
- 9- أن يكون العمل فنيّ من النثر أو في شكل قصة - قصة قصيرة - رواية - شعر - عمل واقعيّ - دراسة فنيّة.
- 10- أن يكون العمل فنيّ من النثر أو في شكل قصة - قصة قصيرة - رواية - شعر - عمل واقعيّ - دراسة فنيّة.
- 11- أن يكون العمل فنيّ من النثر أو في شكل قصة - قصة قصيرة - رواية - شعر - عمل واقعيّ - دراسة فنيّة.
- 12- أن يكون العمل فنيّ من النثر أو في شكل قصة - قصة قصيرة - رواية - شعر - عمل واقعيّ - دراسة فنيّة.
- 13- أن يكون العمل فنيّ من النثر أو في شكل قصة - قصة قصيرة - رواية - شعر - عمل واقعيّ - دراسة فنيّة.
- 14- أن يكون العمل فنيّ من النثر أو في شكل قصة - قصة قصيرة - رواية - شعر - عمل واقعيّ - دراسة فنيّة.
- 15- أن يكون العمل فنيّ من النثر أو في شكل قصة - قصة قصيرة - رواية - شعر - عمل واقعيّ - دراسة فنيّة.
- 16- أن يكون العمل فنيّ من النثر أو في شكل قصة - قصة قصيرة - رواية - شعر - عمل واقعيّ - دراسة فنيّة.
- 17- أن يكون العمل فنيّ من النثر أو في شكل قصة - قصة قصيرة - رواية - شعر - عمل واقعيّ - دراسة فنيّة.
- 18- أن يكون العمل فنيّ من النثر أو في شكل قصة - قصة قصيرة - رواية - شعر - عمل واقعيّ - دراسة فنيّة.
- 19- أن يكون العمل فنيّ من النثر أو في شكل قصة - قصة قصيرة - رواية - شعر - عمل واقعيّ - دراسة فنيّة.
- 20- أن يكون العمل فنيّ من النثر أو في شكل قصة - قصة قصيرة - رواية - شعر - عمل واقعيّ - دراسة فنيّة.

موقع: 1101  
موقع: 1101

رئيس اتحاد الكتاب العرب  
موقع: 1101

موقع: 1101

## وَجْهَكَ الْبَدْرُ

شعر: د. أكرم جميل قنبس

شدا وجهك البدر عند المساء  
أيا جرعة من دواء الوفاء  
خللت على القلب غيثاً فمرحى  
فما بين عينيك زوُّض النماء  
أغرّد فيه كما أشتهي  
وأطرح فوق الزموش الغناء  
فلا تحرميني فصول الندى  
ليسكنني فيك حُب الغناء  
بسطت إليك الأمانى فهل  
سينجب بين يديك الرجاء  
فيا شمس عمري وأفراخه  
تغنّيك بين الضلوع الدماء  
أما أنصجتك أناشيد شعري  
أما هزّ قلبك جرح النداء  
توقّف بين يديك الصباح  
فلا تخلعي عنه ثوب الضياء  
بعينيك يغدو فؤادي أميراً  
فلا تحرميه ندى الأوفياء  
فؤادك مازال لغراً حصيناً  
فما أصعب اليوم فهم النساء  
سلامي لعينيك عند الصباح  
وعند المقيبل وعند المساء

## الأفق الأزرق

شعر: محي الدين محمد

شتاء أخير  
توضأت الأرض فيه  
وصلت نوافل  
شتاء بعيد، يزور الضواحي  
يفاجئ نوم الغواني،  
ومرج السنابل  
سريز الظهيرات يسكب عشقاً  
وخلف التلال أصابع عصر وليد  
وخصلة شعر تحاول  
ومملكة العشق إرث نقي  
إذا طلع الفجر دون أوان  
تغني تسافر  
تعاليت يا أفق عن كل ند  
وفي الأسطر البيض تغفو الحمايم  
أراك بقربي وقد رف صمتي  
تغطي خيامي وتحنو  
وما زلت لي كل نجوى  
فكيف تمازج بعضي  
وتنسى ضلوعاً تسامز؟  
هرعت لبابك أشكو وعوداً  
لتحطم هذا السواد  
ويهرم تحت المدارات عتم المنازل  
وهاجس ضوئك يحكي نجاتي  
وطفل السماء يصوغ لنا الفلك رؤيا  
ويعقوب يشكو غياب المداخل  
وإن خاصموك لتعري  
بلا بصر أو بياض  
فلا تكتئب أو تهادن  
لئن خيم الشعر  
أو حفز الصمت عمقاً  
تذكّر صلاة الشفاه على فم طفل  
رمته السماء وسارت قوافل  
أراقب نصف يديك لتبقى سفيراً  
هنا كل حي يعدّ الثواني



## صهيل البوح

شعر: نبيه إسكندر الحسن



أسرح صهيل بوح الصبح  
للغدران  
وضحكات الوديان  
لنجمة الثريا  
وترجمة لغة الأقمار  
لأيقونات عشطار  
والغوص في بحار  
عبارات بياض البجع للموج  
وهيام نسغ الأزهار  
الندية  
لأطيّار حديقتنا القابضة  
بهدهوء شعاع ذكاء  
والسنديان الواقف  
بشموخ بيتنا القديم  
يراقص حبات برد كانون  
القارس  
أنت يا عبير ريحانة  
الربيع وزقزقات القبرات  
خيالك ينداح مع تراتيل

## رسائل لم تصل!

شعر: سليمان أحمد العوجي

(هو):  
أكره جدول الضرب  
وأحبّ الحلول السلمية  
لا أتعاطى النميّة  
فلا أعتاب الملح  
في حضرة الصبر  
لا أوْمَن بالرشوة  
ولو أني دفعت للعرافة  
كي تقنع أبي بأن اسمي  
قال شوْم...  
أمقت (جوزيف شومبيتر)\* وعلم  
المقادير  
ولا أحتدّ مواعيد الحب المسبقة..  
أحتفظ بـ(صدفة) زرقاء  
أضعها تحت لساني  
كلما أصيبت خيول قلبي بالإعياء  
ومشاعري بـ(العنة)  
أنفخ في صور الحبر  
فتقوم القصائد الشهيدة  
من قبورها  
وأطلب من خازن أجزانها أن يستقيلاً...  
لا أحفظ من التاريخ سوى  
أن امبراطورية خصرك ردت الغزاة على  
أعقابهم...  
وأن عينيك نشرتا تعاليم الجمال  
الشفيف...  
وعمرتا أهرامات دمي حجراً حجراً

(هي):  
تلمّت زمني بعد أن تجعد جبين  
الحشرات...  
سافني إليك قدر  
أبعدتني عنك أقدار...  
أحببتك دهرأ  
أوجعتني دهرين...  
ومن ذا يكفّن الماء إذا ما أراق العطش  
دمّ الليل  
فاتركني أمشي على سور  
الكلمات... حافية اللسان أضمد الوقت  
بالثرثرة عنك...  
(هو):  
لا أحبّ الثثرة...  
وكم يروقني نهر غيّر مجراه لأن سمكة  
عاشقة باحت بسرّها!  
(هي):  
يؤرقني الذئب  
وتراني أسد فاتورة الوحدة يوماً  
بيوم...  
ولم يبق معي سوى ثمن  
تبع الذكريات وقهوة الصباح...  
بين صقيع تجاهلك ورماد لامبالاتي لم  
يستطع هذا الحب أن يحو أمنيته  
من عمر وأنا أعشب نصوصك الركيكة  
من الأخطاء الغرامية والإملائية...  
أقف ببابك كزيتونة مشردة

لم تجذ المواسم لها اسماً في دفتر  
العائلة...  
تطلب شربة ماء وقطرتي زيت تمسخ  
بهما جبينها...  
وأنا السحابة التي توحمتها أرضك  
اليباب...  
يصرخ في وجهي ناطور الكبرياء...  
أتردد في طرق بابك  
كالمتوجس من عبور الليل بلا خرائط...  
تمز قيامتك بابي وأنا أعط في إثم  
عميق...  
كراهية عبأت تفاخ الخطيئة بأكياس  
الندم...  
مدّ لي يد المبادرة وأنا الجبانة برغم ما  
يُشاع عني من بطولات...  
(هو):  
اغمدي سيف الشكوى  
وعودي أيتها الشقية من حيث أتيت...  
فالأشجار أغلقت فنصليات العصفير...  
وسحبت سفراء الظل  
أغلق خلفك باب الحكاية  
فكل خطواتنا تطالب بالثار  
للدروب القتيلة.

\* (جوزيف شومبيتر):  
عالم أمريكي بحث في التخطيط  
الاقتصادي



## اليوم شعرٌ وغداً شعرٌ

### شعر: مجد إبراهيم

تَنَسَّمِي الْوَحْيَ مِنْ مَاضِيكَ وَانْسَكِبِي  
عَيْنًا عَلَى الرَّهْرِ لَا نَارًا عَلَى الْخَطْبِ  
وَبَرْدِي حُرْقَةَ الْفُضْحَى عَلَى رَمْنٍ  
وَأَلَى وَخَلَى شِدَاهُ الْعَذْبِ لِلْحَقْبِ  
عَصَارَتِي أَنْتِ إِنْ سَمَّيْتِ قَافِيَةَ  
كَمَا هِيَ الْخَمْرُ شَغْرٌ فِي رُؤْيِ الْعَيْبِ  
خِرَائِقِي فِيكَ أَنْوَارٌ وَعَافِيَةٌ  
تُذَكِّي النَّعِيمَ بِقَلْبِ أَخْضَرِ اللَّهَبِ  
خزني له الصَّخْبُ السَّاجِي بِأُورِدَتِي  
وَصِرْخَةُ الْخُزْنِ فِيهَا أَتْرَفُ الصَّخْبِ  
مَا لِي أَخَاطِبُ كَالهَازِي مُنَمَّةً  
مَنْ الْقَصِيدِ وَأَلْقِي عِنْدَهَا تَعْبِي؟  
وَلَمْ أَكُنْ قَطُّ أَسْيَانًا أَخَا غَضَبٍ  
إِلَّا أَيَادِي الرِّضَا قَدْ صَافَحَتْ غَضْبِي  
لَهْفِي عَلَى سَكْرَةِ تَزْوِي صَدِي قَلْمِي  
مَنْ خَمْرَةَ الشَّعْرِ لَا مِنْ عُلْمِ الْخَطْبِ  
أَنْتِ الْقَصِيدَةُ قَدْ شَمَّتْ صَوَاعِقَهَا  
حَتَّى عَدَّتْ رِعْشَةَ زَهْرَاءَ فِي أَدْبِي  
بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِمَّا لَا أَبُوحُ بِهِ  
عَشْقُ التَّوَالِدِ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْحَبِّ  
كَمْ زُرْتِ قَلْبِي، وَلَمْ تُدْعِي، مُفَاجِئَةً  
وَالشَّغْرُ كَالْحَبِّ يَغْشَانَا بِلَا طَلْبِ  
أَنَا الْقَرِيبُ الْغَرِيبُ الْمُحْتَفِي أَبَدًا  
إِنْ كُنْتُ لِي مَوْطِنًا أَوْ كُنْتُ مُعْتَرِبِي  
أَلْقَيْتِ فِيكَ خَيَالِي أَسْتَقِي أَمَلًا  
يُوحِي إِلَى الْيَأْسِ عَطْرًا فَاثْتَشَى أَرْبِي  
تَوَجَّحْتَ عَزْشِي بِكَ اسْتِسْقَاءَ مَكْرَمَةٍ  
وَالدَّهْرُ يَمْشِي عَلَى جُزْفٍ مِنَ الْعَجَبِ  
وَإِخْضُوضِ الْخُبِّ إِذَا نَانَا بِمُعْجِرَةٍ  
لِلْجُودِ مَا أَشْرَقَتْ فِي خَاطِرِ الشُّخْبِ  
مُنْعَمٌ... هَدَهْدِينِي وَآكَلِيي فَرْجِي  
عَلَى جَنَاحِ شَهِي الرِّقْصِ وَالطَّرْبِ  
وَمَلَكِينِي سَمَاءَ الْعَاشِقِينَ وَإِنْ  
عَفَّتِ التُّرَابُ فُضُوعِينِي مِنَ الشُّهْبِ  
جَزَائِرُ الْخَلْمِ تَدْعُونِي وَأَنْتِ مَعِي  
إِلَى مَرَاغِي جِدِّ زَارَهَا لَعْبِي  
يَلْهُو الْخِيَالُ بِهَا حَتَّى غَدَتْ هَرْمًا  
مَنْ الْحَقَائِقُ تَهْوِي تَحْتَهُ رَيْبِي  
كَيْفَ الْمُكُوثُ وَأَشْوَاقِي مَسَافِرَةٌ  
مَعَ الْجُنُونِ إِلَى غَيْبٍ وَلَمْ تَغِبِ  
يَا رَبَّةَ السُّطِّ لَا تَلْوِي بِأُشْرَعَتِي  
وَإِنْ تَمَادَى سَفِينُ الْوَهْمِ فَاقْتَرِبِي  
أَنْتِ الْقَصِيدَةُ مَلَقَى سَالِفِي وَعَدِي  
رُؤْيِ الْخِيَاةِ وَأَخْيِي عَزَّةَ الْعَرَبِ  
حَتَّى إِذَا خَفَّتْ مِنْ بَيْدَائِنَا عَطْشًا  
تَنَسَّمِي الْوَحْيَ مِنْ مَاضِيكَ وَانْسَكِبِي

يطل عليها شيوخ الصيد  
يجرفون ما تبقى من  
انهيارات  
نوارس حمقاء  
كفى أيتها السواحل  
بدي أحضانك لنا  
كوني لتعبنا المضي  
حكايات وأسئلة  
تناجي تخوم البرية  
ربما تجد في بقايا  
أصقاها  
ثمة مستقر

عيون الفاتنات  
لن أتربص خطأ الشعراء  
الذين أحبطوا  
تكسرت أزاميل منحوتات  
خلجاتها  
إنه تيههم المسجي  
على لحظات هزيمتهم  
هزيمة تشتري في أودية  
الخدلان  
تتهاوى للقاع  
موجات تهزها غرائب  
العواصف  
تهبط ورائحة الزبد  
تشدها للحنين

كم مرة أخال رؤياك  
ورقاً أبيض يلامسني!  
أراه من ترف النساء  
هدايا ومواعيد كلما تأتي  
سرقتها أطياف، أو ناي  
حزين  
أي دمع أكفكه  
الآن بدأت تقصر  
المسافات  
غير أن قدوم مواسم  
ذاكرتي  
أو امتثال لحظات الوله  
في أشعار رأيتها معلقة  
في جوف قلبي أسير

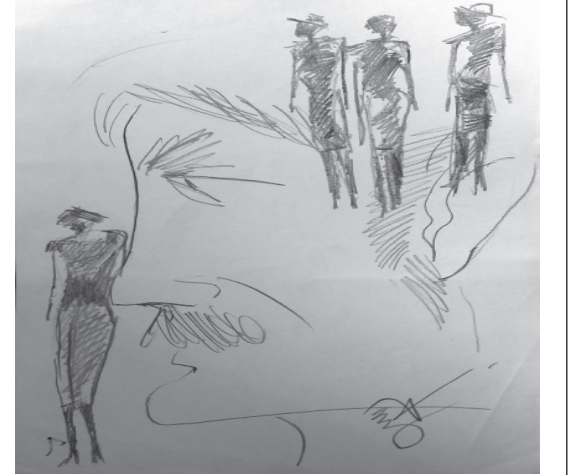
## التناسل

### شعر: عبد الأمير العبادي

لماذا أيتها العذارى  
لا نتقاسم الصمت؛  
نصف للريح  
وأخر لجمر السنين؟  
لماذا تخرج سنارات  
صيدنا  
خالية حتى من قواقع  
فارغة؟  
يا له من ضميم مؤبد  
يمشي بيننا!  
لا تشعره نشوات الفرح  
حتى لو صدحت له كل  
مأذن الإله  
وأنتِ

## يبرود

### شعر: أحمد بوبس



يا ذرّة التاريخ... يا يبرود  
منك الحضارة بدؤها ومساؤها  
يا ذرّة القلمون... يا نبغ الصفا  
عين لها في العاشقات عهد  
الساحرات اللحظ في أحضانها  
لك في القلوب على الزمان محبة  
منك استعاز المجد سحر وجوده  
بل أنت في لغة الجمال قصيدة  
وحكاية التاريخ... أنت بيانها  
جمع الهلال مع الصليب فضاؤها  
تعب الزمان وليس يتعبها المدى  
تبقين شامخة على طول المدى  
كم مرّ فيك محارب ومسالمة  
قد جئت أحمل من دمشق محبتي  
أهديك من روض الشام محبة  
نسجتها أزهار بها وورود

## معطف الشوق

### شعر: أنس الحجار

مطر، وكان الشوق يلبس معطفا  
والنبض قرب لظى الحنين توقفا  
بين انتظارين، القصيدة أغلقت  
أفاق لهفتها الحرون تعمفا  
قلبان تحت الطل ما ارتكبا سوى  
حُب ومن ورق الغوى لم يخلصفا  
تركا على عنق المسافة مديّة  
قد صرّجت بدم التنائي والجفا  
عبرا حدود الشكّ نحو وقائع  
فيها الظنون قد اعتكفن تصوفا  
قطفا مواسم لهفة وتعاها  
أن يتعرا كأسني لقائهما وفا  
غزسا بذور الحب ثم استمطرا  
غيم الحقيقة أن يكون المنصفا  
كان اللقاء على تخوم تلّهُف  
أحقيقة أم كذبة؟ لم يعرفا  
قدّا قميض الوجد من دُبر وما  
كانت زليخة وهو لم يك يوسفا  
روحان تحتطبان عمرا يابساً  
كي توقدا تحت التصبّر ما انطفا  
طفلان والجرمان أمعن فيهما  
وإذا غفا الجرمان، لهوا أسرفا  
خانتها عين الدقائق، غيرة  
والوقت كان بحكمه متطرفا  
في مقلة المرأة جمّت دَمعة  
أولم يكن من حقها أن تذرّفا؟  
رضيا بما قسم الربيع، تفرّفا  
روحاً مؤلّهة وقلبا مُدَنفا  
تهمي على الأطلال زخات النوى  
والشوق تحت الطل يلبس معطفا



## اعترافات ليو تولستوي

كتب: سامر أنور الشمالي

الحياة لأن حياته ليست مفصولة عن الإنسانية، وهذا ما جعل (تولستوي) يقبل على الاهتمام بشؤون الفلاحين في ضيعه، ويعلم أطفالهم القراءة والكتابة، ويكتب لهم الحكايات المفيدة.

وفي لحظة إشراق؛ اكتشف أن الإيمان الحقيقي هو الذي يمنح الحياة القيمة والمعنى، ويجعل حياة الإنسان القصيرة معنى غير محدود ولا يزول ولا يفنى لأن الإيمان الكامل وحده يجعل للوجود غاية سامية لا تنتهي بالموت لأن هناك حياة أخرى خالدة أجمل من أن يتخيلها الإنسان الملتصق بالأرض: (عش لتسعى إلى الله لأن الحياة لا تكون دون الله، يمثل هذا أمناً أخيراً من أعماق قلبي فشعرت بقوة الحياة الحقيقية ولم يفارقني هذا النور الذي أشرق في حياتي حتى اليوم (7)). أما الكاتب المعروف (مكسيم جوركي) فوجد أنه لو لم يشغل صديقه المقرب نفسه بأمور الماورائيات لقدم نتاجاً أفضل في مجال الفكر، إذ: (لو أنه كان من الطبيعيين لأبدع من غير شك مدرسة فلسفية براقية) (8). ستؤثر في حياة المجتمع وتنعكس بالفائدة، وذلك أكثر من تجربة روحية خاصة بفرد بذاته.

\*\*\*

قدمت (اعترافات) المبدع (تولستوي) تجربة حياتية ثرية لإنسان لم يمر على الأرض كغيره من الناس، وكانت مثقلة بثمار التجارب الحياتية الناضجة لمن يريد أن يجني الكنوز من بستان المعرفة، برغم مرور أكثر من مئة عام على كتابتها. وكانت بروعتها تضاهي أعماله الأدبية مع أن تلك المذكرات لم تحظ بالشهرة ذاتها، لهذا نجد أن تسليط الضوء عليها قد يساهم في إنارة دروب الكثير من الناس التأهين في عتمة الحظ العائر، فالأدب الجاد فعل تنويري لمن يقرأ باهتمام!

المصادر:

\*ليف تولستوي (الطفولة والصبا والشباب) ترجمة: رمزي يسي- مراجعة: أحمد حاكي- الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر 1973.

\*ليو تولستوي (اعترافات تولستوي) ترجمة: الأرشمنديت أنطونيوس بشير الناشر: دار سؤال- بيروت- الطبعة الأولى 2015.  
\*مكسيم جوركي (صور أدبية) ترجمة: ألفريد فرج- المركز القومي للترجمة- القاهرة 2009- ص 17.

1 - ليف تولستوي (الطفولة والصبا والشباب) ترجمة: رمزي يسي- مراجعة: أحمد حاكي- الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر 1973.

2- ليو تولستوي (اعترافات تولستوي) ترجمة: الأرشمنديت أنطونيوس بشير الناشر: دار سؤال- بيروت- الطبعة الأولى 2015.

3 - المصدر السابق ص 16.

4- المصدر السابق ص 17.

5- المصدر السابق ص 29.

6- المصدر السابق ص 76.

7- لمصدر السابق ص 101.

8- مكسيم جوركي (صور أدبية) ترجمة: ألفريد فرج- المركز القومي للترجمة- القاهرة 2009- ص 17.



تتوقف أسئلته التي بدأت تقصّ مضجعه ولا تتركه ينعم بالطمأنينة كالسابق: (ما هو الشيء الحقيقي غير الفاني الذي سيبقى من حياتي الخيالية الفانية؟) (6). وعافت نفسه ملذات الدنيا التي غرق في خضمها حتى التخمة، وبلغ ذروة اليأس حين خطر له ألا ينتظر الموت بأن ينهي حياته بيده. ولكن (الشعور بالحياة) بحسب تعبيره منع حصول الحدث المفجع، وهذا ما جعله يقلع عن الذهاب إلى الصيد كيلا يطلق النار على نفسه في لحظة ضعف عابرة!

لا شك في أن التقدم في العمر جعل (تولستوي) يشعر بجسده بطريقة مختلفة وهو يفقد قوته مع دخول العقد الخامس وحلول الشيخوخة بنذر أمراضها التي تنبئ أن الجسد الذي كان يضح بالشهوة سيرقد جثة هامة تحت التراب ليرتج فيها الدود. ولكن هناك سبب آخر ربما يكون أكثر تأثيراً في حياة كاتب كبير أقبل على المعرفة بكل جهد ودأب يستطيعه، فتوسعه في دراسة الآداب والفلسفات والعلوم أوحى إليه بأسئلة أكبر من قدرة البشر على الإجابة عليها، وهذا ما جعله يرى الحياة مجرد وهم عابر، وحدث عارض.

واستمر (تولستوي) في رحلته الفكرية والروحية باحثاً متأملاً، ثم قرر التوجه إلى الناس البسطاء من العمال والفلاحين الذين ينعمون بالقناعة والرضا لعله يجد لديهم ما يفتقده، ظاناً أن معاشرتهم هي السبيل لفهم الحياة لأنهم وحدهم من يعمل ويضحى لتستمر الحياة على وجه الأرض. ورأهم يعيشون بطمأنينة لأنهم يكتبون بالحياة الحاضرة ولا يشغلون أنفسهم بأمور لا طاقة لهم بها، وهذا لم يكن يقنع المفكر الأديب.

وخطر لـ (تولستوي) أنه يعيش بطريقة خاطئة ولم يفهم الحياة كما ينبغي، بل عليه العيش بأسلوب مختلف لعله يجد درب الخلاص. وحينها توصل إلى أن الطريقة الصحيحة في الحياة ألا يعيش من أجل نفسه لأنه سيظل غريباً عن العالم من حوله، بافتراض أن الإنسان لا يشعر بالسعادة بمفرده وإن كان ثرياً وذكياً وعالماً، وأن خدمة الناس ستدخل المسرة إلى القلب المكلم الإنسان بهذه الطريقة سيحب

تأتي أهمية السيرة الذاتية للأدباء من أنها تلقي أضواء مباشرة على مسيرتهم الإبداعية لهذا يعدّها النقاد - ولا سيما المشتغلون في مجالات التحليل النفسي- من المصادر الأساسية لتحليل التجربة الإبداعية والحياتية للمؤلفين. ولكن ليست كل الاعترافات على السوية ذاتها من القيمة، بل أكثرها مجرد نصوص أدبية تخلو من إضافات حقيقية يمكن الاستعانة بها لكشف الجوانب الخفية من أعمال الكاتب، وتأثير ظروفه المعيشية في تلك الأعمال.

أما الكاتب الروسي الشهير (ليو تولستوي) 1828-1910 الذي يعدّ من رواد ومؤسسي السرد في العالم فقد أغنى المكتبة الروائية بروائع خالدة، وقدم مذكرات لا تقل أهمية عنها لانفتاحها على التجربة الإنسانية عند محاولة كشف أسرار الحياة والوجود.

وقدم مذكراته تحت عنوان (الطفولة والصبا والشباب) (1) تحدث فيها عن حياته التي قسّمها إلى مراحل ثلاث، وفيها قدم أهم ملامح تلك المراحل، ولكنها بقيت مذكرات تقليدية بمجملها لتشابهها مع اليوميات التي يكتبها الأدباء عادة.

أما مذكراته التالية: (اعترافات) (2) التي تحدّث فيها عن عوالمه الفكرية، فكانت من الطراز الرفيع. وقد تميزت بالموضوعية والجرأة، بل كانت صادمة في جوانب عدة. ليس لأن أفكار الكاتب الكبير تبدلت إلى حد التناقض في مراحل حياته المتعاقبة، بل لإقدامه على اعترافات يتحرج الأدباء من الإدلاء بها، ولا سيما إذ يصرح أنه اتجه إلى الكتابة ليس لغاية سامية في نفسه، وليس لنشر أفكار نبيلة، أو التعبير عن مشاعر وأحاسيس رغب في البوح بها للتخفيف عما يجول في صدره المثقل بتلك الهواجس، وقال صراحة مخالفاً الأقوال المعتادة للأدباء: (بدأت بالكتابة التي لم يحملني عليها سوى غروري ومحبتي للربح والشهرة) (3) برغم امتلاكه ثروة طائلة.

ويواصل (تولستوي) اعترافاته بأنه في شبابه لم يهذبه الأدب، لأنه كان يعامل خدمه بقسوة لا مبرر لها، ويقيم علاقات غرامية غير شرعية مع المتزوجات، ويشرب الخمر حتى العريضة، ويلعب القمار ليبدّر في سهرة واحدة ما عمل فلاحوه بمشقة لجمعه خلال شهور، كما قتل أعداداً لم يعد يذكرها في الحرب حين كان ضابطاً في الجيش. وإنه على الرغم من ذلك كان محترماً من الجميع لأن هذه السلوكيات لم تكن مستهجنة لمن ينتمي لطبقة النبلاء في العهد القيصري!

وعندما اختلط مع أدباء عصره وجد أنهم يزعمون أنهم موكلون بنشر الفكر التنويري وهداية الناس إلى الطريق الصحيح، وحينها سأل نفسه: (ماذا أعرف وما الذي أفدر أن أعلمه للناس؟) (4) ودون إعمال الفكر وجد أن الأديب بفطرته يعرف ما يجب قوله مادام يكتب ويقدم ما يعجب الناس. ولكن عندما رأى الأدباء يختلفون من حوله فيما بينهم في النظر إلى أهداف الكتابة ودورها، وأن أكثرهم مجرد واهمين مغرورين لا قيمة لكتاباتهم، بدأ يفقد ثقته بالوسط الذي كان يحترمه.

وبدأت الشكوك في أهمية الأدب تتسرب إلى نفسه، وعندما تأمل حياته وجدها تخلو من أي معنى، ولم تشفع أعماله الأدبية لتقنعه بأنه قام بدور كبير في مسيرة الأدب: (ما الفائدة إذا صرت أشهر من «غوغول» و«بوشكين» و«شكسبير» و«موليير» وجميع كتاب العالم كل هذا جميل ولكن ماذا بعد؟) (5). وبرغم ذلك لم يتوقف عن الكتابة وقد صارت لديه سلوكاً يومياً في التفكير والحياة، فهو يكتب الروايات للقراء الذين يتابعون ما يخطه قلمه بشغف، ويكتب مذكراته ليحاور نفسه دون أن

### تعزية

يتقدم رئيس وأعضاء المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب من الشاعر عباس حيروقة عضو هيئة فرع حماة للاتحاد بأحر التعازي القلبية بوفاة والده تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته وألهم ذويه الصبر والسلوان..

إننا لله وإنا إليه راجعون

### سلامات

تعرضت الزميله الأديبة فلك حصرية عضو المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب لوعكة صحية ألزمتها المنزل للمراقبة، رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء جمعية القصة والرواية يتمنون الشفاء العاجل للزميلة فلك حصرية، على أمل العودة القريبة لمزاولة عملها ونشاطها.

### سلامات

تعرض الزميل الدكتور جابر سلمان عضو المكتب التنفيذي لوعكة صحية أدخلته المشفى، قبل أن يوضع تحت المراقبة في منزله ريثما يتمثل للشفاء التام، رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي يتمنون الشفاء العاجل للزميل الشاعر جابر سلمان، على أمل العودة القريبة لمزاولة عمله ونشاطه.



## دور الإعلام في التنمية المجتمعية

كتب: د. عيسى الشماس

يسهم الإعلام في عملية التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بأشكالها كافة، بما تمتلكه من تأثير كبير في سلوك الأفراد وأفكارهم واتجاهاتهم. إذ يقع على عاتق وسائل الإعلام مسؤولية تنمية المجتمع وتطويره، من خلال وظائفها التثقيفية والتعليمية على نشر الأفكار الجديدة المستحدثة. يعمل الإعلام التنموي على توعية الناس ورفع طموحاتهم، وشد انتباههم إلى قضايا محدّدة وخلق مناخ ملائم للتنمية وصولاً إلى جعل الموضوع التنموي جزءاً من الوعي المجتمعي والفكر المؤسسي، حيث يساعد في التركيز على العمل مع المجتمع من خلال البرامج التلفزيونية والإذاعية، وحلقات النقاش التي تنظمها الصحف اليومية والأسبوعية، التي تنفذ في نشر الوعي من ناحية، وفي جمع المعلومات من ناحية أخرى. فيمهد الإعلام التنموي للخطط والبرامج التنموية الحكومية ويواكب عملية تنفيذها، ويعمل على مراقبتها في أثناء التنفيذ وبعده لكشف مكامن الخلل وتصحيحها.

ومن جهة أخرى؛ يؤدّي الإعلام التنموي دوراً سياسياً مهماً من خلال تقوية العلاقة بين القيادة والشعب، وتوسيع الحوار بين أفراد المجتمع، وبين المجتمع والدولة، الأمر الذي يعزّز المشاركة السياسية في المجتمع. كما يسهم الإعلام التنموي في رفع مستوى الثقافة والتعليم لدى أفراد المجتمع، والتركيز على بناء الإنسان، بوصفه أحد أهم وسائل التنمية البشرية التي تقوم بعملية التحفيز والتدعيم وتغيير الاتجاهات، من خلال معاشية هموم الناس والتعبير عن مشكلاتهم ومقاربة الحلول المناسبة لها، وبذلك يحظى بثقة الجماهير وقبولها. وبذلك يسهم الإعلام التنموي في توعية الجمهور وتخليه عن السلوكيات والممارسات الضارة، وتشجعه على المشاركة في عملية التنمية، من خلال التوعية بحقوق الإنسان في إطار المواطنة الصالحة، ولا سيما حقوق المرأة والطفل، من حيث الاهتمام من ناحية التعليم والتوعية الصحية والتغذية السليمة، والابتعاد عن العنف الأسري بأشكاله كافة. كما تسهم وسائل الإعلام التنموي في توعية الجمهور تجاه قضايا عالمية مثل: التغير المناخي، والتلوث البيئي، والأمراض السارية، والهجرة ومنعكساتها الفردية والمجتمعية.

ومن جهة أخرى؛ يعمل الإعلام التنموي من خلال وسائله المتعددة، المكتوبة والمفروزة والمسموعة، ووسائل الإعلام التكنولوجي الجديد، على الارتقاء بمستوى عملها من خلال تقديم المعلومات الصحية ذات المضمون الفكري والقيمة العلمية، فيسهم في تقديم الحقائق والبيانات والمعلومات الصحيحة والدقيقة، التي تمكّن القارئ بالتنمية من القيام بعملهم بشكل صحيح ومن ثم تحقق عملية التنمية أهدافها.

لذلك يجب أن يمتلك الإعلام التنموي، على المستوى الوطني، رؤية استراتيجية تنموية وتفكيراً علمياً، وقدرة على استخدام التقنيات الحديثة، حيث يعتمد على وسائل مهنية عالية الدقة، تتوفر فيها الشروط اللازمة لإنجاح العملية التنموية في جميع أنماط التعليم والتدريب، بما يسهم في بناء العقول والنفس... من خلال انفتاح المجتمع على أفكار جديدة ومبادئ حديثة، وتطويرها لتصبح ملائمة للمجتمع المحلي.

لقد برز في العقود الأخيرة دور وسائل الإعلام في توعية الجمهور بالحفاظ على البيئة والحثّ على ممارسة أسلوب حياة يحافظ على الموارد الطبيعية، من خلال ترشيد استخدام المياه والطاقة، واستخدام أساليب تضمن مواصلة التطور الصناعي والتكنولوجي، وتلبية احتياجات الإنسان في الوقت الحاضر، واستمرار عجلة التنمية بشكل مستدام، من دون استنفاد الموارد الطبيعية وحرمان الأجيال القادمة من الاستفادة منها.

وهذا ما أدى إلى ظهور فرع من الإعلام التنموي تحت اسم: «الإعلام البيئي» الذي يوظف رسالته الإعلامية لخدمة قضايا البيئة، وتسهيل الضوء على المشكلات البيئية وآثارها، والتوعية بأخطارها، مستخدماً بذلك الوسائل الإعلامية التقليدية والحديثة للوصول إلى الجمهور المستهدف. ويكون في ذلك فائدة عظيمة للدارسين والباحثين في قضايا البيئة والتنمية، والدراسات المتعلقة بالمياه والتربة والزراعة والأغذية والطاقة والتنمية المستدامة.

والخلاصة: تمتلك وسائل الإعلام، بأشكالها القديمة والحديثة، القدرة على القيام بدور فعال لتحقيق نهضة تنموية في المجتمع إذا ما أحسن توجيهها وتوظيفها، الأمر الذي يتطلب تطويرها باستمرار لمواكبة المستجدات التكنولوجية التي تتسارع يوماً بعد يوم، كما يتطلب ذلك التركيز على التأهيل الإعلامي وزيادة فرص التدريب للإعلاميين لتأهيلهم لامتلاك الأدوات الإعلامية الحديثة، والمهارات اللازمة، لاستخدام التقنيات الحديثة، وتأمين مناخ مناسب يستطيع هذا الإعلام من خلاله القيام بدوره المطلوب، بما يخدم عملية التنمية البشرية الشاملة في إطار التنمية المستدامة في نواحي المجتمع كافة.

## مدرسة التضليل الإعلامي والفكري وسبل مواجهتها

كتب: د. صياح عزام

والأوروبية وبعض وسائل الإعلام العربية التابعة لها، من الانتخابات الرئاسية السورية لهذا العام، حيث بدأت هذه الوسائل بالتشكيك بها والادعاء بعدم شرعيتها، لماذا؟ السبب واضح، وهو أن أي انتخابات رئاسية أو تشريعية في العالم لا تصب في مصلحة الغرب وعملائه هي غير شرعية!!

وهذا الغرب الذي يدعي الحرص على الديمقراطية لم يعترف بانتخابات «النمسا» عندما أوصلت ((هايدر)) إلى الحكم، لأنه ينتقد الغرب وسيطرة الصهيونية عليه.

ويمكن القول بأن الأخلاقية في الغرب والمصادقية في إعلامه قد ماتت كما أكد الكاتب الأمريكي المشهور ((باتريك جيه بوكانين)) في كتاب له بعنوان: ((موت الغرب)).

وفي هذه الأيام، وبعد أن أصبح التواصل الاجتماعي هو الوسيلة الإعلانية الأهم والأكثر انتشاراً، فإننا نجد أنفسنا أمام وسائل تضليل جديدة ومخيفة، حيث تنتشر التعليقات المستفزة والهادفة إلى تشييت الانتباه، أو حرفه باتجاه أجندة مغرضة، أو حتى نحو التشكيك بكل ما يسمعه الإنسان للوصول به إلى درجة اليأس، وكثرت التعابير العنصرية الفجة ووسائل الهيمنة على الرأي والمناقشات من خلال الادعاءات الكاذبة بامتلاك الحقيقة، أو الأخبار السرية الصحيحة، وبعض هؤلاء يكتبون جملاً مزوّرة معدّة لهم سلفاً من قبل جهات مشبوهة، تظهرهم بأنهم هم العقلاء وحدهم، وهم المطلعون على كل شيء دون غيرهم، وأنهم هم المعتدلون وأصحاب الحجج المتوازنة والمقنعة، بينما يوجهون التهم لخصومهم بأنهم ينتمون لتيارات وأحزاب سياسية أو لتوجهات ثقافية معينة.

وهكذا يمكن القول أمام هذا التضليل الإعلامي غير المسبوق، أنه لو كان ((غوبلز)) وزير الإعلام في ألمانيا النازية موجوداً، أو بعث من جديد، لقال لنفسه: ((كم كانت ماكينة إعلامنا ودعاياتنا بدائية، لو قورنت بمثلها في الزمن الحالي؟)) وهذا يعني أن متهني التضليل الإعلامي وتزوير الحقائق وتلفيق الأكاذيب في وقتنا الراهن، قد تفوقوا في عهدهم على دعاية ((غوبلز)) ومن ثم أصبح موضوع كتب ومجلدات، بعد أن أصبحت تقف وراءه تخطياً وتوجيهاً وتمويلًا وحماية جهات استخباراتية عالمية وإقليمية، أو مصالح كبرى لدول تعمل باستمرار على الهيمنة على الدول الصغيرة، وبعد أن صار ساحة من أهم ساحات الصراعات والتنافس الدولية، فالكل يريد الاستيلاء على عقول الناس، ولا سيما عقول الشباب للتحكم بمشاعرهم وميولهم واهتماماتهم وأرواحهم، ولا يخرج عن هذا السياق ما تردده بعض وسائل الإعلام حول نهايات الأيديولوجيا والتاريخ التي طرحها العديد من الكتاب السياسيين الأمريكيين ونظروا لها طويلاً، ثم ما لبثوا أن تخلّوا عنها بعد حين...

باختصار، إن هذه المدرسة العنصرية في التضليل الإعلامي أصبحت تشكّل خطراً كبيراً على الدول والمجتمعات، ولذا يجب الحذر منها واتخاذ إجراءات فعالة للحدّ مما تبثه من سموم.

إن وسائل التضليل والتلاعب بعقول البشر قد تطورت بصورة مذهلة، وأصبحت تشكل نمطاً تواصلياً له أسسه النفسية والتضليلية التي يستند إليها، وله أيضاً منهجيات تطبيقية متعددة الأشكال والصور ومن يتابع بعض الصحف اليومية المطبوعة أو الإلكترونية وما يدور في شبكات التواصل الاجتماعي الإقليمية أو الدولية، وما تنقله محطات الإذاعة والتلفزيون، يستنتج بوضوح بأن هناك مدرسة عصرية في التضليل الإعلامي لها أصولها وفنونها وأساليبها.

لهذا يبدو من الأهمية بمكان لشباب الأمة العربية أن يعوا أساليب التضليل حتى لا يشربوا سمّ الكذب وينشروه عن غير قصد.

وعلى سبيل المثال، هناك في الصحافة من يلجأ إلى إبعاد الناس عن الاهتمام بوضع بئس أو فضيحة ما، عن طريق التركيز على هوامش الموضوع، أو إضافة قصص نافهة من حوله، بحيث يضيع الموضوع الأصلي، بينما ينشغل القارئ أو السامع أو المشاهد بالثرثرة الملهية، ويلجأ بعض الإعلاميين إلى ما يعرف بتكتيكات (الميكافيلية) القائمة على ممارسة الكذب وعدم الاعتراف بالقيم الأخلاقية والاجتماعية الحاكمة لممارسة النقاش، ومن هذه التكتيكات خلال النقاش الادعاء بأن بعض الأفكار هي خشبية، تتجاوزها الزمن وأصبحت غير مقنعة ولا صالحة للتداول، مثال على ذلك، ما نسمعه الآن من بعض الكتبه أو المحاورين من أن الفكر القومي العربي وشعاراته المعروفة لم تعد ملائمة للأوضاع العربية الحالية، وإظهار من يؤمنون بهذا الفكر، بأنهم متطرفون ومتعصبون وغوغائيون... وغيرها من مثل هذه الاتهامات الباطلة. ومثال آخر في هذا السياق، وهو أن بعض الكتاب أو المحاورين ممن امتنوا اعتلاء المنابر، يدّعون بأن ما يشهده الوطن العربي ليس من صنع تأمر خارجي، بمعنى أنهم لا يقفون بوجود مؤامرات خارجية ضد الدول العربية.

وهنا أجزم بأن مثل هؤلاء من مدمني المنابر الصحفية والإعلامية ينفذون أو يخدمون أجنحة أجنبية مقابل المال الوفير الذي يقبضونه لقاء خدماتهم هذه، هذا مع العلم بأن مصادر أجنبية أمريكية وغربية تؤكد وجود مثل هذه المؤامرات وتتحدث عنها بكل صراحة ووضوح ومن هذه المصادر على سبيل المثال لا الحصر، وثيقة نشرت منذ حوالي شهرين لمواقع ((ويكيليكس)) تحت عنوان «عبيد أوروبا الجدد» جاء فيها: إن استراتيجية إخلاء سورية من السكان استراتيجية صقور الحرب الجدد، لأن الانفجار السكاني في سورية يهدد أمن «إسرائيل» واستمرار وجودها، وعلى هذا الأساس أسست «جبهة النصر الإرهابية» وبدأ ضخ الإرهابيين إلى سورية لارتكاب جرائم وتقسيمها، وهذا المخطط سرّبه الصحفي الأمريكي ((اليكس جونز)) المناهض للسياسة الأمريكية. والسؤال: أليس مثل هذه الوثيقة وغيرها مما لا يتسع المجال لذكرها الآن، تدل على وجود المؤامرات على سورية واستمرار حلقاتها؟ سؤال نوجهه لناكري المؤامرات؟

نعود إلى التضليل الإعلامي، لنورد مثلاً آخر راهناً، وهو مواقف وسائل الإعلام الغربية، والأمريكية منها

### سلامات

تعرض الزميل الشاعر معاوية كوجان عضو اتحاد الكتاب العرب فرع حماة لوعكة صحية ألزمته المنزل للمراقبة، رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء فرع حماة وأعضاء جمعية الشعر يتمنون الشفاء العاجل للزميل الشاعر معاوية كوجان، على أمل العودة القريبة لمزاولة عمله ونشاطه.

### سلامات

تعرض الزميل القاص عوض سعود عوض عضو اتحاد الكتاب العرب لوعكة صحية ألزمته المنزل للمراقبة، رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي يتمنون الشفاء العاجل للزميل الأديب عوض سعود عوض، على أمل العودة القريبة لمزاولة عمله ونشاطه.

### سلامات

تعرض الزميل الدكتور نزيه بدور عضو اتحاد الكتاب العرب فرع حمص لوعكة صحية ألزمته المنزل للمراقبة، رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي يتمنون الشفاء العاجل للزميل الأديب نزيه بدور، على أمل العودة القريبة لمزاولة عمله ونشاطه.

### سلامات

تعرض الزميل الأديب الدكتور أحمد زياد محبك عضو اتحاد الكتاب العرب لوعكة صحية ألزمته المنزل للمراقبة، رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي يتمنون الشفاء العاجل للزميل الدكتور أحمد زياد محبك، على أمل العودة القريبة لمزاولة عمله ونشاطه.



جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن  
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق  
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

### المدير المسؤول:

د. محمد الحوراني

رئيس اتحاد الكتاب العرب

### رئيس التحرير:

أ. توفيق أحمد

### مدير التحرير:

د. عبد الله الشاهر

### أمين التحرير:

نجاح إبراهيم، داود أبوشقرة

### هيئة التحرير:

محمد حسن العلي، عيد الدرويش،

فايزة داؤد، سليمان السلطان،

د. إبراهيم سعيد، جهاد الأحمدية،

محمد الحفري، معاوية كوجان،

أوس أحمد أسعد، يحيى مجيب الدين

### الإشراف الفني:

نضال فهيم عيسى

### رئيس القسم الفني:

مها حسن

### للتنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله 800/ثمانمة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني alesboa2016@hotmail.com
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

### المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص 3230 - هاتف 6117241-6117240  
فاكس 6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.

هاتف الاشتراكات 6117242

www.awu.sy

E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

## الأديبة والباحثة الدكتورة ناديا خوست

الانتماء الخالص النظيف.. والإبداع العالي في كل ما أنجزت..

وردة دمشقية.. وصوتها الصادق الأمين

ناديا خوست المنافحة باستمرار

عن شرف الكلمة والهدف النبيل..



«الشام» عشقها ديدنها وبوحها.. حزنها وبهجتها وهنمها وتجليها.

الشام: أناساً وأمكنة.. وخوابي عطر.. وأوابد.. وجدائل باسمين.. تاريخاً صاغه كل من عاشوا في هذه المدينة: ابنة الأبد.. والباقية بقاء الأبد.. لتصوغ من كل ذلك بهاء نابضاً بعشق الأرض وعبق الحواري العتيقة.. وشموخ قاسيون..

منذ بداياتها الأولى وطوال أمدها تجربتها، بتنوعها وفراحتها، لم تختار الأديبة د. ناديا خوست أن تكون روائية فحسب، أو مؤتمنة تعب من مناهل التاريخ، أو عاشقة - عابرة لمدينة تسافر في عروقتها وتلجج في نبض قلبها.. ويسكن أهلها بأوجاعهم وأحلامهم فيافي العقل والنفس والروح.. لم تترك ناديا خوست.. لأحد تلك الأطياف.. بل اختارت أن تغزل بإبداعها لوحة فيسيفسائية باهرة ترقص وتزدهي فيها كل هذه الأطياف.. فتألق العشق مجدولاً بالانتماء..

وتجلت الواقعية متوجهة بتخوم الخيال الأدبي.. وظهرت الموسوعية والمعرفة مدعمة بصدق الإحساس وعمق المسؤولية.. فكانت أديبتنا المبدعة: عاشقة، منتمة، مؤرخة، حسيمة..

وكما طاب ويطيب لنا أن نطوف عبر دروب منجزها الإبداعي والإنساني.. فإن من واجبنا أن نقف باحترام وتقدير أمام هذا المنجز.. الذي قديمته هذه الوردة الدمشقية الندية..

قالوا في ناديا خوست:

علي عقلة عرسان: «حين تتفحص اهتماماتها في الكتابة، ولا سيما الرواية التاريخية، تجد نفسك أمام شخص متعلق بالتاريخ يشده الأدب إلى ساحته ولا يستطيع أن يكون محايداً، وأمام أديب لا يستطيع أن يتخل عن التاريخ ولذة التواصل معه والتدقيق في حوادثه واستلهاهم بطولاته».

وليد مشوح: «لم تجلس ناديا خوست في برج عاجي تصوغ أحلاماً وأمانيات وأفكاراً مثالية، بل نزلت لترزج قلمها لقضية اجتماعية... ترنو دائماً إلى المستقبل ناكرة ومستنكرة ذلك الخمول الذي ارتضاه البعض ضمن أبعاد أنوية ضيقة».

عبد الله أبو هيف: «إن الساطع في قصص ناديا خوست هو بروز العلاقة أو النظرية أو الذهنية مستندة إلى حرارة شخصية لامرأة تمتثل للقبول الاجتماعي ثم لا ترضخ مما يجعل في كتابتها مراودة لاحتكام الفن إلى الواقع».

عبد الرزاق معاذ: «ندين ناديا خوست بالكثير في الحفاظ على دمشق القديمة، ندین لها بدعمها وتشجيعها الدائم للأثريين والمؤرخين المخلصين الذين سعوا مع الساعين لمستقبل مشرق لمدينة عريقة».

خلف الجراد: «الدكتورة ناديا خوست تربط ما يجري في فلسطين وما يجري في العراق مع محاولات الغزو الثقافي وتدمير عناصر الهوية العربية في مدن وعواصم عربية عديدة».

مالك صقور: «الشام هي الأثيرة لدى د. ناديا خوست، لذا أبدعت: «أحب الشام» و«حب في بلاد الشام» و«أعاصير في بلاد الشام» و«شهداء وعشاق في بلاد الشام» و«وداع ولقاء في بلاد الشام».

عصام خليل: «كانت ناديا خوست، في أعمالها، ترسم واقعاً فنياً يفتقر إلى بهائه وعدوبته الواقع الواقعي، واقعاً تتوغل فيه الروح، مشدودة ببناء العطر، إلى زمن يتكدس في الذاكرة كأنها تؤكد أن أروقة الزمن الذي نتخط في أوجها، لم تفض إليها تلك المداخل التي رسمت بواباتها، وكان إحساسها بالانهيارات المتلاحقة يدفعها إلى الإمساك باللحظات، وتثبيتها في الوجدان لكيلا يستقر الطائر العابر على حساب الأصيل المقيم».

خالد أبو خالد: «وإذا كانت ناديا خوست كتبت ما نصلح على تسميته رواية تاريخية، فهي لم تكن مؤرخة بمقدار ما هي مبدعة لرؤية استخلصتها من معرفتها بالتاريخ ومعرفتها بالواقع. حيث زاوجت بينهما في الكتابة كما هي الحال في الحياة. فجاءت

الوطنية تعمل بجدي في وثائق تلك المرحلة إلا أنني لم يخطر في بالي قط أنني سأقرأ نتائج هذا الجهد رواية فيها هذا الكم من الصدق والجمال، ثم هذا الكم من الخوف والضياغ حتى البكاء والحزن والألم».

قالوا في قصص ناديا خوست: رياض عصمت: «إنها [ناديا خوست] قصة من طراز فريد تكتب بالهام وعفوية، فتندفق قصصها كغدير من الماء العذب لا يُوقف جريانه شيء. قصصها تتلاحق بنفس الحرارة والصدق، وكأنها فصول من رواية طويلة، فالحياة لديها صورة متكاملة».

سامر أنور الشمالي: يصف مجموعتها «مملكة الصمت» بأن: «(مملكة الصمت) ليس مجرد عنوان مجموعة قصصية بل هو كيان متخيل، مبني فنية عالية، شيدته الأديبة بجغرافيته المكانية، وأبعاده الزمانية، وأناسه بعلاقاتهم الاجتماعية، وعبر هذا العالم تشكلت قصص الكتاب».

نضال الصالح: «لا تستمد تجربة ناديا خوست القصصية من رباتها النسبية في تجربة القص النسوي السوري فحسب، بل من مفارقتها لهذه التجربة بتميز أسلوبها المتوتر البسيط الحي والأسر، والذي لا تبدو معها متأثرة بأحد أو متشابهة مع أحد من جهة ومن كفاءتها العالية في إبداع قصص ذات نكهة متميزة وإحساس شجي بالحياة من جهة ثانية».

مؤلفاتها:

أحب الشام، (مجموعة قصصية)، دمشق 1967 في القلب شيء آخر، (مجموعة قصصية)، وزارة الثقافة 1970 كتاب ومواقف، (دراسات أدبية)، اتحاد الكتاب العرب 1983 في سجن عكا، (مجموعة قصصية)، وزارة الثقافة 1984

الهجرة من الجنة، عن المدينة العربية، 1989 لا مكان للغريب، (مجموعة قصصية)، اتحاد الكتاب العرب 1990 دمشق ذاكرة الإنسان والحجر، (الندوة الثقافية النسائية)، 1993

حب في بلاد الشام، (رواية)، اتحاد الكتاب العرب 1995 مملكة الصمت، (مجموعة قصصية)، اتحاد الكتاب العرب 1997

أعاصير في بلاد الشام، (رواية)، اتحاد الكتاب العرب 1998 شهداء وعشاق في بلاد الشام، (رواية) اتحاد الكتاب العرب 2000 وداع ولقاء في بلاد الشام، (رواية)، اتحاد الكتاب العرب 2002

مسار الواقعية في القصة السورية، (دراسات أدبية)، أمانة عمان 2002 دماء وأحلام في بلاد الشام، (رواية)، اتحاد الكتاب العرب 2005

ألف ليلة وليلة والرواية التاريخية، دراسات 2011 أوراق من سنوات الحرب، دراسات 2014 مسرحيات الحرب على سورية، 2015 مهاجرون في البحر، 2017 منطقة أمنة، 2018 الحرب المفتوحة، 2018

موسكو أطراف ذكريات، وزارة الثقافة 2021. ومن المؤكد أننا في هذه العجالة وعلى صفحة واحدة من جريدة أسبوعية لا نستطيع أن نفيها حقها الإبداعي الإنساني الحضاري..

ولكننا موقنون بنبل رسالتها وكفاحها وصلابة رأيها المبتدئ إلى الحق والحقيقة.. ومؤمنون أيضاً أنها تركت وستترك بصمتها التي لا تشبه سواها في سيرورة المعرفة ماضياً وحاضراً ومستقبلاً..

نتمنى لها المزيد من العز والسلام والعافية لتبقى بيننا الأيقونة الدمشقية الساحرة ونبقى نهل من معارفها الحجة ومن إبداعاتها الظاهرة.

ريم منصور الأطرش: «شاهدت د. خوست في المكتبة

نسيجاً واحداً قديم للمتلقي قراءة أخرى للتاريخ مؤسسية على وثيقة كما هي مؤسسة على التخيل الذي لا يقوم من دونه أي إبداع».

قالوا في روايات ناديا خوست: نازك الأعرجي: أهم ما يميز رواية «حب في بلاد الشام» اكتمال شخوصها، سواء في ذواتها أو ما يحيط بها».

عبد الرحمن عمار: «أكاد أقول: إنني قارئ استطعت، من خلال ما قدمته الرواية [حب في بلاد الشام] لي، أن أرسم لوحة نابضة بالحركة والحياة والواقعية لكل من الشخصيات الأساسية على الأقل».

حسن حميد: «إنها (حب في بلاد الشام) رواية الكشف عن البعيد الحقيقي الذي ما يزال طي الأدراج، والمكاتب، والسفارات الدبلوماسية، والغرف المغلقة... إنها حريق ذواتنا الذي ربما امتد إلى أزمت قابلة أيضاً».

حنان قصاب حسن: «ينفتح فضاء الرواية (أعاصير في بلاد الشام) منذ الجملة الأولى» عاد إلى مدينته «على احتمالات السفر والغياب والهجرة وربما النفي وكل ما يحمله فعل عاد من تعاكس مع مسبه رحل، والفعل عاد يعقد الصلة بين الشخصية والمكان، ويعطي القارئ بداية معلومات سيبنى عليها شرط دخوله في عالم المتخيل».

جمال شحيد: «ترسم رواية (أعاصير في بلاد الشام) لوحة جدارية عملاقة عن نكبات المجتمع السوري الفلسطيني في الأربعينيات، وتقدمها بأسلوب توثيقي دقيق يقول ما يقول تصريحا ويقول ما يقول تلميحاً. ولكنها بهوسها التاريخي تقدم لنا شخوصاً ينبعون من صميم القاع الشعبي والوطني والأسطوري».

عمر شبانة: «تأتي رواية الكاتبة والباحثة السورية ناديا خوست (أعاصير في بلاد الشام)، في الذكرى الخمسين لاحتلال فلسطين واقتلاع شعبها، مستندة إلى شهادات شخصية وموسوعات ووثائق ومذكرات وكتب تاريخية».

عفرأ ميهوب: «إن قارئ (أعاصير في بلاد الشام) يشهد للمؤلفة بأن التاريخ والحوادث والأرقام المسجلة في بنية النص لا تقل الحاجة إليها عن شفافية الشعر الذي يشكل جانباً هاماً من هذه الرواية ويأتي خدمة لأحلام الإنسان وطموحاته، تجمع للرواية شريف الفكر، وتذوق الأدب، وكياسة الصياغة وطيب الكلمات لتدار الحكمة الروائية التي أبدعت المؤلفة أيما إبداع في صياغتها».

عادل الفريجات: «قدمت ناديا خوست (في روايتها: شهداء وعشاق في بلاد الشام) ما لا يقوى المؤرخ على تقديمه، من خلال تغليب التخيل على التاريخ، ولكن بنسبة يعسر تقديرها، ومن خلال خلق شخصيات تصنع الأحداث، وترشح بالحوافز والعواطف والانفعالات، شخصيات هي كائنات من لحم ودم، تقف جنباً إلى جنب مع شخصيات تاريخية صاغت تاريخ هذه الأمة، بكل ما فيه من إخفاق وإنجاز، وأتراح وأفراح».

ريم منصور الأطرش: «شاهدت د. خوست في المكتبة